



المجلد 2، الجزء 17 - أسبوع 2، جانففي 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 2: جانفـي 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جانفـي 2009

الفهرس

- الخميس 2009-01-01:
3762 489- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 2009-01-02:
3764 490- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2009-01-03:
3778 491- "غزة"، وقودٌ لتشكيل "المخ
العالمى الجديد!!!"
- الأحد 2009-01-04:
3780 492- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسى (29)
- الإثنين 2009-01-05:
3787 493- يوم إبداعى الشخصى
- الثلاثاء 2009-01-06:
3790 494- أعطال فنية لأجهزة ذكية"
- الإربعاء 2009-01-07:
3795 495- "متواطئون!!!"
- الخميس 2009-01-08:
3800 496- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 2009-01-09:
3802 497- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2009-01-10:
3819 498- الامتناع عن التوقيع
- الأحد 2009-01-11:
3827 499- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسى (30)
- الإثنين 2009-01-12:
3838 500- يوم إبداعى الشخصى ميتة موت
- الثلاثاء 2009-01-13:
3840 501- عن الخذى، والقهر، والذنب، والاحترام (5)
- الإربعاء 2009-01-14:
3849 502- عن الخذى، والقهر، والذنب، والاحترام (6)

- الخميس 2009-01-15 :
الجمعة 2009-01-16 :
السبت 2009-01-17 :
الأحد 2009-01-18 :
الاثنين 2009-01-19 :
الثلاثاء 2009-01-20 :
الإربعاء 2009-01-21 :
الخميس 2009-01-22 :
الجمعة 2009-01-23 :
السبت 2009-01-24 :
الأحد 2009-01-25 :
الاثنين 2009-01-26 :
الثلاثاء 2009-01-27 :
الإربعاء 2009-01-28 :
الخميس 2009-01-29 :
الجمعة 2009-01-30 :
السبت 2009-01-31 :

496-أحلام فتنة النقابة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 123)

هذا ميدان الأوبرا وفيه أسير متجها نحو مقهى الحرية فأدهشني أن أجدها خالية من روادها اللهم إلا شخص منكب على قراءة أوراق مبسوطة بين يديه وسرعان ما تبين لي أنه أستاذي الشيخ مصطفى عبد الرازق فأنشرح صدرى واندفعت نحوه مشتاقا إلى لقاء هميم غير أنه التفت إلي متجها فهبط قلبي وأشار الأستاذ نحو الأوراق وقال لي: أسف إنه قرأ اسمي بين شهود الإثبات فلم أدر ماذا أقول ولا كيف أعذر.

التقاسيم:

..كله إلا الشيخ مصطفى عبد الرازق، هذه أوراق مدسوسة عليه، فأنا لم أكن قد ولدت بعد أيام أن حدث الحادث، وفي نفس الوقت يستحيل أن أراجعه أو أخطئه، دخلت من الباب الخلفي للمقهى ناوت النادل ما تيسر فأعارني معطفه الأصفر وسمح لي أن أحمل القهوة للشيخ، وحين اقتربت من منضدته تعثرْتُ قصدا فانسكبت القهوة على الأوراق، وعجبت أنه لم يغضب، بل اغنى يجمعها ورقة ورقة ويمزقها دون أن ينظر فيها ويضعها في سلة المهملات بجواره بهدوء دون أن ينظر ناحيتي، ولا أعرف كيف تأكد أنني أنا، وحين انصرفت من باب مطبخ المقهى الخلفي قابلت عباس العقاد وكأنه كان ينتظرنى، وبادرنى بمزيج من الفرحة والحسد قائلا: لم أكن أعرف أن شيخنا يحبك لهذه الدرجة.

نص اللحن الأساسي: (حلم 124)

كثيراً ما اجتمعنا بمكان يقع بين الحقول من ناحية والطريق العام من ناحية أخرى، حتى قال لي صاحبي إن هذا الموقع لا يضمن السلامة في كل الأحوال ومن لحظتها سكن القلق في صدرى حتى استيقظت ذات صباح على ضجة وصياح فقممت إلى النافذة فرأيت جموعاً لا يحصرها حصر وجماهير لم أميز فيها سوى الغضب الأحمر.

التقاسيم :

دخلت بسرعة وهاتفته خائفا معاتبا، أنه مادام الأمر كذلك، وهو يعرف كل ذلك، فلماذا واصلنا الاجتماع في نفس المكان لنفس الغرض؟ قال لي: أى غرض؟ قلت: أنت تعرفه جيدا. قال لي: لا تخف؛ فالغضب الأحمر لا يخصك أنت، وهذه الجموع لها وجهة أخرى، فانتظرْ هادئا حتى تنصرف، ثم نرى. قلت له: نرى ماذا؟ قال: نرى إن كان هناك داع للاجتماع أصلا أم لا.

الجمعة 09-01-2009

497- وار/بريد الجمعة

مقدمة:

القتل يضطرد بشعا قبيحا غائرا داخل داخلنا مثلما هو في الخارج،

الأمل لا يتراجع،

الكلمات تدور حول نفسها،

والصور تُرعب وتتوالى حتى نكاد نعتادها،

آن الأوان لتحدى كل ذلك لننطلق إلى "الفعل".

الكلمة لا تصبح لها "معنى" إلا إذا حركت متلقيها إلى "فاعل"،

أمل أن نتواصل أكثر، "النفعل"

هذا هو غاية الممكن لمن لم يستشهد بعد،

وهو ليس "الآن" في ساحة القتال.

التدريب عن بعد: المؤسسة الزوجية (1-2)

د. ناجي جميل

تعجبت في هذه الحالة من قبول الزوج ورضاه عن قيامه بكل أعمال المنزل ومسئوليات الزوجة أثناء شدة المرض، والعكس صحيح بعد بداية التحسن، لذا تساءلت عن احتمال افتراض أن الزوج كان على ما يبدو مستفيداً بأداء هذا الدور الشامل اللاغى للمريضة، وبالتالي فقد كان داعماً للمرض والدور السلبي للزوجة، وعند بداية التحسن، وتوقف الاعتمادية فقد دوره هذا، بدأ يفكر في الانفصال.

د. يحيى:

إضافة مهمة، أتصور أنها يمكن أن تفيد المعالج الزميل، وكل متدرب.

د . مدحت منصور

عندما نبدأ في تأسيس المؤسسة الزوجية يكون السن أصغر وكذلك كل من الخبرة والثقافة وعمق النظرة، فحتى الاختيار والذي يتم على مقاييس غير المقاييس التي تتطور طول الوقت، والأغلب أن الطرف الآخر لا تصله رسالة التغيرات طول الوقت أو يرفض أن يصدق أو يرفض أن يتطور فتكون النتيجة هي مؤسسة جامدة باردة قامعة غالبا أو على الناحية الأخرى وهذا نجده كثيرا كما قلت حضرتك مبنية على الكذب والتلصيم فإذا توقف الكذب أو سقط التلصيم غرقت معه المؤسسة في الابتعاد والبرود. يعنى (مسئولية ممتدة ممتدة ممتدة) و (ونعرف إن الصعوبات ممكن تستمر حتى الموت بصراحة، نبقى مش واخدين الحكاية جد، أنا مش عايز أبالغ، لكن الجواز قصدى إن ما كانشى فيه حركة وشغل طول الوقت، طول العمر، حايبقى يا تلصيم يا كذب، أنا مش قصدى يبقى فيه حركة يعنى صراع، لأه، أنا قصدى تخبيط جاد، ومرة تصيب ومره تخيب) يعنى معاناة ومكابدة طول الوقت ووقت كثير مر ولحظات حلوة تقضيها وأنت تنتظر! لا تستطيع التراجع وتذبذب بين التفكير فى التخلي وعدم فعله، يا نهار أبيض وعلشان إيه ده كله، طيب أقولها صراحة علشان حاجات ثانية منها الونس والذي قد تجده فى لحظة، تقعد تحسبها يا ترى لحظة صدق أو كما قبله، الحقيقة أنا اتلخبطت.

د . يحيى:

ليس تماما

لكنك لقطت ما ينبغى التقاطه غالبا

د . عمرو دنيا

ما قدرتش أفهم موقف الزوج والتغيير اللى حصل له وشفته كده إنه ما صدق ورمى الحمل اللى كان شايله ويمكن تكون هي دي الحركة أو التخبيط اللى حضرتك شاورت على ضرورته وأهميته فى الزواج بدلا من الجمود والضحك على الدقون والتمثيل.

د . يحيى:

لا أعتقد أنى كنت أقصد ذلك.

أ . عبد المجيد محمد

فهمت ضرورة مراعاة عدم جعل حساباتى كعلاج وصية على خبرتى، وأيضا كيف أن التفكك الخفيف ضرورى فى عملية إعادة التشكيل لدفع عملية النمو التى هى هدف العلاج اللى بحق وحقيقى.

د . يحيى:

هو كذلك

أ. عبد المجيد محمد

استفدت كثيراً من تعليق حضرتك على دور الأدوية (ستيلازين- أنفرانيل)، في هذه الحالة.

د. يحيى:

لكن "بتوع" الدواء لا يريدون أن يصدقوا أي فرض غير ما يروؤونه بأقل قدر من الممارسة الاكلينيكية الفعلية والإبداع، مكتفين بالأرقام، والمقارنات المستحيلة، والتقييم الكمي السطحي.

أ. محمد اسماعيل

ما معنى (وصف المؤسسة الزوجية بـ) "المغلقة القامعة الباردة"؟

د. يحيى:

برجاء قراءة تعليق الصديق مدحت الذي ورد قبل قليل لا تحف،

فهي ليست كذلك كقاعدة

أ. محمد اسماعيل

حضرتك طول الوقت بتحذرننا من التعميم رغم كده عممت على كل المؤسسة الزوجية اللي في مصر.

د. يحيى:

عندك حق، إلا قليلا

أنت على "وش" زواج كما أعلم

"تزوج وعش سعيداً"،

أظن أن هذا كان عنوان كتاب تصفحته منذ أربعين سنة.

وأنا شخصياً لا أمانع

ما أمكن ذلك

أ. محمد المهدي

هو المعالج من حقه إنه يزهم من عيان؟! يعمل إيه لو حس بالزهم ده وإيه هئ المعايير اللي يقدر بيها ياخذ قرار عدم إكمال العلاج لأسباب قد ترجع إلى عدم التزام المريض دون إن يكون موقف المعالج هو تحلى من ناحيته عن المريض؟ أرجو الإفادة.

د. يحيى:

لكل حالة حساباتها، وقد سبق أن تناولنا مناقشة مشاعر المعالج في هذا الباب، أكثر من مرة وأظهرنا كيف أن احترامها

واجب مهما بدت سلبية، وإلا فإنها سوف تصل إلى المريض رغما عن المعالج، وسوف تكون النتيجة في غير صالح الاثنين غالباً.

أ. محمد المهدي

يبدو لي أننا في حاجة إلى إعادة النظر في الوسواس القهري، والشغل فيه بدلاً من أن ينصب اهتمامنا على دفع المريض في اتجاه عدم التحدث عن الأعراض.

ذكرت حضرتك علاقة الوسواس بالجنس، فما موقف الدين من هذه العلاقة؟

د. يحيى:

أنا أشرت فقط إلى علاقته بالجنس مجرد إشارة، وأن هذا كان شغل فرويد الشاغل.

أما علاقته بالدين فقد أثبتت معظم الأبحاث التي أجريت لدينا أن أغلب "محتوى الوسواس" هي محتويات دينية، وأعتقد أن هذا قد يرجع جزئياً إلى مغالاة بعض رجال الدين في التأكيد على طقوس الطهارة مثلاً، أو سوء تفسير الآيات الكريمة أو الأحاديث الشريفة المتعلقة بكلمة "وسواس" لست متأكداً.

د. علي الشمري

هذا الموضوع ومن وجهة نظري المتواضعة في غاية الأهمية لأن الوسواس القهري مرهق للمعالج كما هو الحال بالنسبة للمريض بطبيعة الحال وله افكار متسلطة وافعال قهرية كما يعلم الراسخون في هذا العلم، وكما اشار استاذنا لاهمية الادوية والطرق الأفضل لاستخدامها من حيث الكم والكيف والتوقيت وغيره، قد يواجه بعض المعالجين النفسيين مشكلة عدم تركيز المريض كثيراً على ما يقدمه المعالج من تقنيات واساليب علاجية قد تعمل على تخفيف أعراض المرض، والنقطة الأكثر أهمية بالنسبة للمعالج والمريض هي بالطب "مآل المرض"، وشكراً.

د. يحيى:

العفو

أ. رامى عادل

ان يجتمى كل منهما بالآخر: استشارة، واستشاداً، وتلقياً. فتنبعث الحرارة بأوصالهم. يحفزهما الإلهام. وتسبغهم الاماني.

د. يحيى:

تمام التمام

حالة سامح: عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام

نشرة (3 من 4) - نشرة (4 من 4)

د. أميمة رفعت:

سعدت بجملتك الأخيرة في اليومية عن احتمال الربط بين "حالة سامح" وحالة "التدريب عن بعد"، فعندى حالة أعالجها منذ ما يقرب من شهر هي مزيج من الخالتين الخ... الخ...

(أرجو المعذرة للتأخر في التعليق فما زال عندي مشكلة في إستقبال النت).

د. يحيى:

حمداً لله على السلامة

واستسمحك في تأجيل مناقشة حالتك الآن للظروف التي نعيشها الآن، وربما رجعنا إليها مع مناقشة الخالتين اللتين أشرتَ إليهما، وربما ناقشنا في باب "استشارات مهنية" متى سنحت الفرصة.

د. مروان الجندي

رداً على سؤال: ماذا يمكن أن تثيره حالة هذا الصبي. هكذا في نفسك؟

"الخبرة، والفضول لمعرفة "ماذا" بعد كل ما حدث له؟"

لا أنكر أني أشفتت عليه أو أنني أحببته، ولم أدري ماذا أفعل "عندما حاولت أن أتقمص شخصيته"؟
أن أحاول البحث عن بداية جديدة تمنحه "الاعتراف"، ولعلني كنت أخشى من ثقل المسؤولية.

د. يحيى:

أولاً: أرجو أن أكون قد نجحت في أن أفرق بين الشفقة وبين الحب، وإن تداخلا أحياناً، مثلما تقول غالباً.

ثانياً: بصراحة ليس مطلوباً أن تتقمصه، وقد عجزتُ أنا أيضاً عن ذلك، على ما أعتقد.

ثالثاً: خوفك من ثقل المسؤولية، خصوصاً في مثل هذه الحالات مفهوم ومقبول وبداية طيبة.

رابعاً: أرجو أن تنتظر حتى نكمل مناقشة الحالة، لعله يصلك ما يعين.

د. محمد عزت

إن المقترحات العلاجية الخمس الأولى واردة وشائعة وسيقوم بها 97% من الأطباء والمعالجين لأنها الأسهل ولأنها المتاحة في ظل الجهل والعجز والتعجيز.

أما الاقتراح الأخير فهو الأضعب والاكثُر طلباً للجهد من المعالج والمريض على حد سواء ولكنه طريق الشفاء بل طريق الوجود الحقيقي لمن يرى ثم يريد تفعيل رؤيته تلك لو أمكن.
بالنسبة لي ليس أمامي إلا أن أحاول في هذا الطريق والأجر على الله.

د. يحيى:

أنا متأكد أن الله يكافئ من يحاول، بأن يشفى المريض، ويحفظ خطو نمو المعالج في نفس الوقت.

الحمد لله

د. محمد شحاته فرغلي

مثل هذا التآني في عرض الحالة ودراستها لا يتسنى لنا مع قلة الخبرة وقصر الممارسة. لكنها مع ذلك أكدت لي ضرورة الحوار مع المريض - أي مريض- بشكل إنساني واع.

د. يحيى:

هذا صحيح

إياك أن تتصور يا محمد أنني أمارس هذه الطريقة بهذا النض مع كل مريض، صحيح أنني لطول الخيرة أستطيع أن أصل إلى بعض العمق أكثر فأكثر، لكن هذه الحالات تعرض هكذا للتدريس والتعلم والبحث والعلاج معاً، فهي نموذج لا أكثر، وكل حالة تصل أهميتها أحياناً إلى درجة يمكن أن نعتبرها بحثاً علمياً مستقلاً.

د. محمد شحاته فرغلي

صعب هذه الجملة: "ويقظة المعالج بكل حواسه ليتمكن من التقاط أدنى حركة في وعي المريض وبصرته".

لذلك أتعجب لقدرة المريض - في مثل هذه الحالة - على استقبال معنى الاحترام الذي تحدثت معه فيه بشكل أقرب للتجديد وهو بعد لم يحصل على الدبلوم. أحسست للحظة أن الحوار بهذا المستوى ربما يكون أعلى بكثير من حدود استقبال المريض المعرفية لكن المريض بدرجة ما خيب ظني وأدهشني.

د. يحيى:

أوافقك.

ولعلك لاحظت أنه أدهشني أنا أيضاً، لذلك كنت أكرر كثيراً اعتراضى على موافقته السهلة، وخوفي من استهوائه، وكذلك خوفي من أن تكون سرعة تصديقه لما أقترحه وأراه (التي غلبت تصديق نفسى أحياناً) هي من قبيل الاستسهال.

لذا أوافق على الخذر من التسرع في قبول موافقته.

د . محمد شحاته فرغلى

ملاحظات أخرى: لكنى مع ذلك قلق. ومبعث ذلك عدم استطاعتي التفكير في وسيلة للحفاظ على هذا "الشئ" الذى تحرك بداخله خلال المقابلة، وعدم السماح له بالتراجع عنه، وإقناعه بأن ذلك هو الأفضل له ولحركيته.

د . يحيى:

المسألة - كما تعرف- ليست مسألة إقناع،

أما الاحتفاظ بما يحدث في مقابلة واحدة على هذا المستوى فهو صعب جدا .

لكن أى تحريك هو جيد ومقبول ويمكن أن يتنامى ولو ببطء، لو أُتيحَت الفرصة .

د . نرمن عبد العزيز

الاسبوع الماضى قرأت في يومية المريض الذى شفى سريعا عن فكرة أنه كان يحتاج أن يجد من يتقبله ويسامحه وعندما وجد ذلك مع طبيبه، شفى سريعا، فتساءلت عند قراءة يومية سامح (وصعوباته في أن يشعر بذاته وبوجوده وبالتالى في أن يشعر باحترامه) تساءلت هل سامح أصلا يريد لنفسه الاحترام والتقبل، وهل سيكون ذلك كاف بالنسبة لعلاجه؟ لقد أنكر على نفسه وذاته حق الوجود وذهب يحتفى منها باختياره للمرض...

هل سيكفيه أن نوصل له فكرة "أنت محترم وتستحق الحياة"، وهو لا يريد لها.

د . يحيى:

أولا: نحن لا نوصل فكرة ما، لكننا نعيشها هنا والآن، ما أمكن ذلك ليخلق حيط يمكن أن نصل من خلاله .

ثانيا: لماذا حسمت الأمر أنه لا يريد لنفسه الاحترام، علما بأن أصل حقنا في الاحترام، وهو ما طرحناه علينا وعليه، أننا "خِلقة ربنا" أليس هو كذلك أيضا؟

ثالثا: الربط بين الحالتين وارد، وسوف أعود إليه غالبا في التعقيب الختامى.

د . أسامة فيكتور

المريض يقول "يمكن لو والدى شد علىّ مكنتش رحّت"

وصلنى من ذلك وكأن الجنسية المثلية ممكن أن تعوض وجود الأب؟ وأن المريض استغنى عنها في الدبلوم لاحتمال وجود مدرس يُعوض وجود الأب: .. احتمال.. الله أعلم .

د . يحيى:

احتمال فعلا

د. أسامة فيكتور

الاحترام الذى تحدثت عنه حضرتك بهذا المفهوم كنت أدركه من سنين وعندما أتعامل به مع الناس أجد أغلبهم لا يفهمونه ولا يفهمون سوى الاحترام بالسنة والمركز والمال والعائلة... إلخ

د. يحيى:

أوافقك .

د. محمد الشاذلى

نكران الحق أمام الكبير/ الأقوى / السلطة هى قيمة تنمو معنا منذ الطفولة ويسقط معها الحق فى القبول والاحترام لصالح ميزان الأقوى والأقدر.

وهذا يجعلنا أسهل فى التنازل عن حقوقنا

وعلى العكس، نحن نصرخ ونحارب أحيانا للاستحواذ على ما هو "ليس من حقنا".

د. يحيى:

نعم

أ. علاء عبد الهادى

قرأت هذه الحالة أكثر من مرة وما أثارنى بها أكثر هو: بساطة الحوار مع المريض رغم محدودية الوقت.

د. يحيى:

ربنا يسهل

أ. رامى عادل

أن يتحمل إنسانه سداد قيمة هذا النضج، يملأ وجود سامح، فيُملأ به، فيمتزجا سويا. ربما يكون غراما مستحيلا، يستميل قلب هذا الفتى الشجاع، يغيبا معا قليلا، ويتخففا.

د. يحيى:

ياليت

تعتة: "غزة" وقود لتشكيل المخ العالى الجديد

د. مدحت منصور

"الدم، فالعمل، فالإبداع"

هذا ما وصلنى

وأياضا أنه آن الأوان كى نحمّل المسئولية معا من ضمنها مسئولية تغيير عقولنا و مسئولية تغيير عقول من نحن مسئولون

عنهم الأول فالأولى، عندما قرأت قصيدة "من هناك إلى هنا" و"بالعكس" جيدا لم أشأ أن أعلق فأحيانا يكون الصمت تعليقا ولكن وجدت أن التعليق واجب هنا عن "بلاد تركيبها الفيئة، بلاد الواق الواق"، "فاصطم الطائر جدار الوهم" و"بالتكفير"، "وبالذة اللزجة" و"أساليب الكسب" و"فض بكارات العقل" و"بالتجميد" و"بالوعيد".

معجزة غزة هي في كل عقل سيتغير أو يحاول أن يتغير أو يتقدم ليغير أو يتقهقر ليعيد النظر، معجزة غزة ستكون في كل عقل سيحاول أن يستنير بشمعة، بكل دمعة تنجب كلمة قادرة على التغيير، معجزة غزة في إنسان يستفيق أو حتى يحاول ويناضل في الكل، معجزة غزة أن تشعر أنك لست وحدك هنا أو هناك بل هناك شيء يجمعنا وقد جد الجد.

د. يحيى:

كل هذا صحيح

ولكن لا ينبغي أن يلهينا الكلام عن "معجزة غزة"، عن ما يجري "حالا" في غزة، وقد نقدت نفسي في نشرة أمس حين شككت أن هذا التعميم والتأجيل قد يكون نوعا من الهرب.

أ. إسراء فاروق

احترمت جدا حيرة حضرتك فيما يتعلق بالكتابة عما يحدث في غزة في ظل هذا الطوفان مما كتب ونشر وعُرض في وسائل الإعلام المختلفة ورغم كل هذه الضجة الإعلامية والى أعتقد إنها تحرك الجبال مش البشر، كثير جدا بحس انها حركة كاذبة ذى فقاعات الهواء سرعان ما سوف تتلاشى وسيبقى الوضع على ما هو عليه .. مجد حاسة بتشاؤم وضيق .. وحاسة إن الإنسان بتاع اليومين دول فيه حاجة ناقصاه عشان يبقى إنسان مجد.

د. يحيى:

كل ذلك جائز

الكارثة مروعة، وتسمح بأن تغمرنا هذه المشاعر السوداء،

لكننى أرجو أن يكون السواد مجرد بداية لها ما بعدها لو كان الحديث عنها صادقا،

ومن ثمَّ فالانطلاق منها هو فقط الذى يبرر قبولها مرحليا.

أ. إسراء فاروق

تقول حضرتك: "أليس الأولى أن يتواصل جهد كل الناس كل الوقت للسعى لاستعادة عقل البشرية معا في تشكيل شبكى جديد يمثل أنواعا أرقى من التواصل البشرى تصحح خلل التعصب، وجلطات الحروب، ونزيف استغلال البشر للبشر؟"

ساعنى يا دكتور مجيى، لما قرأت هذا الجزء ده غصب عنى لقيتني باقول .. "أنا مت ولا وصلت للفلسفة؟"

د . مجيى:

رحم الله صلاح جاهين

وهل هناك فرق؟

أ . إسراء فاروق

المخ البشرى يقبل التحدى ويقاوم وقد يستطيع أن يتجاوز الجلطات والأنزفة لأن كل خلية تقوم بدورها على أكمل وجه حتى يقضى الله في أمرها .. ولكن في المقابل هل يقوم كل فرد (خلية إنسانية) بدوره على أكمل وجه لكى يأتى اليوم الذى يمكن للمخ البشرى العالمى أن يتجاوز الجلطات والأنزفة .

أعتقد إن أمكن ذلك لن ترى ما نراه اليوم في قطاع غزة؟

د . مجيى:

دعينا نأمل يا إسراء

لكن أذكرك أننا لا نحتاج لكل الخلايا البشرية لننمو أو نتطور.

بل إننا لا نحتاج لأغلب "الخلايا البشرى"، أكثر من 50%

أحيانا يصل تفاؤلى أن استلهم قوانين الفيزياء لأقول إن 10 % من الخلايا (البشرى) التى تتوجه في اتجاه القانون الصحيح قادرة على توجيه بقية محتويات الحقل البشرى كله.

ياليت.

أ . محمد المهدي

كيف أن البشر على وشك أن يتجاوزوا الجلطات التي سببتها القوى التدهورية (المفترسة)؟ لا أعلم من أين أتى هذا التفاؤل حضرتك في حين يدل على ما يحدث من استغلال البشر لبعضهم وتوصلهم داخل أفكار منغلقة وأساليب اغترابية أنه في إزدياد يناقض قيمة الاحساس بإنسانية الآخر!

د . مجيى:

هذا هو مرضى الزمن كما اعترفت

وهو - بما يستتبعه من مسئولية - مُبَرَّرُ استمراره،

كما أذكرك أن بديل التفاؤل هو شيء سخي لا فائدة منه إلا النعيب (وكلمة أخرى لن أذكرها، أحسن عيب).

أ . محمد المهدي:

هل ترى حضرتك مؤشرات ودلائل على تحسن الوضع بما يدعو لهذا التفاؤل؟

أرجو من سيادتكم إيضاح بعض هذه المؤشرات التي قد تفيدني في تصحيح رؤيتي.

د. يحيى:

يكفى أن ما تفعله أنت الآن، وما أحاوله، وما يجري من بطولات وتضحيات على أرض الشهادة والشرف، كل ذلك لا يفسره إلا قدر هائل من حب الحياة، والإصرار على تنقيتها مما شابها مهما بلغت غطرسته.

أ. هيثم عبد الفتاح:

حاسس إن الناس الخلايا أصبحوا خلايا ضعيفة غير قادرة على التصدي لأي فيروس، وما أكثر الفيروسات في هذا العالم. ومش عارف إزاي نقوى مناعة الخلايا دي علشان تقدر تواجه هذه الفيروسات أو على الأقل تقدر تتعامل معها.

د. يحيى:

أرجو أن تتابع صيحاتي المتتالية هذه الأيام، لنعرف سويا بعض ذلك.

د. عمرو دنيا

دائما ما أخاف من اعتماد تلك الأجيال القادمة على التكنولوجيا كما أنشئ دماراً كبيراً سيحدث في مصادر الطاقة اللازمة لإدارة كل مناحي الحياة، فنتوقف الحياة وتصاب بالشلل لنعود على الخيل والوسائل البدائية للحياة وقد يزداد هذا الخوف بعطل شبكة الإنترنت والعجز الشديد الذي بلت به عديد من المؤسسة الهامة والتي تكبدت الكثير من الخسائر جراء ذلك العطل. فما بالنا إذا كانت المشكلة أكبر وأطول زمناً.

د. يحيى:

أنا أخاف من التكنولوجيا كما أخاف على التكنولوجيا، لكن يبدو أن هذا هو قدر الإنسان المعاصر وعليه أن يقبل التحدي.

أ. منى أحمد

الدور جاي علينا وساعتها ما حدش حا يهتم بينا زى ما أحنا مش بنعمل حاجة دلوقتي لغيرنا يا رب اميننا جميعاً.

د. يحيى:

أولا نحن نحاول أن نعمل لغيرنا ما نستطيع - نحن الناس لا الحكومات - والدعوة عامة لنعمل أكثر فأكثر.

ثم ينبغي أن نواصل ما نعمل حتى لو تصورنا أن أحداً لن يعمل لنا شيئاً حين يأتي علينا الدور.

أ. هالة حمدي

العنوان صعب فهمه جداً.

د. يحيى:

أنصحك أن تقرئي النشرة مرة أخرى فقد يتضح العنوان، أو اقبلي ما وصلك وانسي العنوان كلية.

أ. نادية حامد

إلى متى سوف نظل في انتظار التغيير ألم يأت الآوان للفاعل الجاد في إجماع هذا التغيير المنشود وهل يكفي الإستعانة فقط بالخراب والإبداع والألم والصبر بعد كل الجازر البشرية الحالية أطمع في فعل مسئول قريباً.

د. يحيى:

"الخراب والإبداع والألم والصبر"!!!

طبعا يكفي ونصف على شرط أن تعنى كل كلمة معناها الحى،

لا الخطاي

يا خيري نادية!!!

إن وُجد ذلك فعلا، فهم كفاية وزيادة!

أو اقترحي ما تشائين وأنا تحت أمرك

د. محمد الشاذلي

أظن أن إعادة تشكيل هذا المخ العالمي الجديد لا يمكن أن تتم ما دامت تلك الخلايا السرطانية موجودة، فهي تتوحش وتكبر دون أى قواعد أو نظام وتهدم أى محاولة للتواصل.

د. يحيى:

لا...!!!، حتى السرطان له علاج، وسوف نبتدع له علاجات أنجع،

وإن لم يحدث ذلك، تكون أنت وأنا عملنا ما علينا.

د. محمد الشاذلي

نحن جميعاً شركاء فيما يحدث بالتخاذل والتراجع والشجب حتى الغثيان، نعم سيحاسبنا الله على ما فعلنا وعلى ما لم نفعل.

د. يحيى:

نعم

د. أسامة فيكتور

وصلني: غير ما أثارته في التمتع من ألم وفرح وحزن وصلني معنى: المعنى الذى أشرت إليه من: أن ما هو موت وما هو انتقال من وعى لوعى، من عبارة "نم رحل راضيا مرضياً"، وخاصة فعل "رحل"، مش عارف ليه.

د . يحيى:

ولا أنا

لكنى أوفقك

أ . رامى عادل

ينتزع القلم، تنكفىء الكلمة، وتغوص ابتسامة جامعة،
تختفى بين ثنايا أحجية السرد، لتوقد شعرا.

د . يحيى:

شعر آخر

حوار/بريد الجمعة: (2-1-2009)

د . أسامة عرفة

وما نتيحة الحراك القومى:

قرر المجتمعون بالجامعة العربية وتحت الضغط الشعبى الهائل
توجية ضربة جوية محدودة للقوات البرية الاسرائيلية المحتشة
على غزة وضرب المستوطنات على أرض فلسطين المحتلة بعد 67
(!!) وضرب الجدار العازل

... اللهم أجعله خير

فى تعليقى الأسبوع السابق كان لدى الأكثر لكى تراجع
لعلمى بقدر حبك للأمة وحراكها الحقيقى وكنت مستحضرا
لغضبتك على نزار قبانى يوم القصيدة اياها وتعليقك بأن من
يبصق بصقة لأعلى تقع على وجهه ..

عذرا ..

عدونا بتبججه بنى حساباته على الاستجابة العربية صفر

عظم الله أجرك فى شهداء غزة

ورحم الله أخاكم الحبيب وأسكنه فسيح جناته

د . يحيى:

شكرا

برجاء المتابعة

رب ضارة نافعة (2-2)

"بعض الافتراضات الأساسية للفكر النفسى التطورى"

د . طلعت مطر

تحية طيبة وتهنئة برجوع الموقع الى كامل كفاءته فقد أفزعنا غيابة المؤقت حتى عرفنا بالبحث في موقع الشبكة العربية. اما بعد

فلقد قرأت مقالكم عن الفكر النفسي التطوري وبعض الافتراضات التي جاءت بها وقد أردت - إن سمحت لي - إن إعلق على بعض ماجاء بها :

لقد علمتنا باستاذى الفاضل أن الأحدث يحتمى الأقدم بالضرورة وهذا هو جوهر الفكر التطوري علمتنا أيضا جدلية التطور كما عند هيجل وأن الولايف الأعلى هو نتاج تفاعل الفرض أوالفكرة مع الفكرة المضادة ومن هنا لايمكن أن يكون هناك أحدث معلقا بلا جذور بل هو نتاج حتمى لتفاعل الأقدم وتطوره. وإن ما أسميته بالفكر المعقلن ماهو الا نتاج التطور الطبيعي للفكر البشرى. وإن هذا الفكرالمعقلن هو الذى علمنا تاريخ البشرية وتاريخ الاديان وجذور الفكر الدينى وهو الذى علمنا تركيب المخ البشرى وعمل الأجزاء المختلفة وكل ما اوردته من أمثلة في مقالكم. وإنه بدون اللجوء الى هذا الفكر لما تسمى لنا معرفة عمل النيورونات وبيولوجية الخيرة الدينية التى ذكرتها .

وحتى ما أوردته عن أريتي في سيكولوجية الإبداع والولايف السحرى بين المستويات المختلفة من النشاط الفكرى لا يمكن أن ينتج عنه إبداعا إلا تحت وصاية النشاط الأرقى أو ما يمكن أن نسميه الفكر المعقلن وإلا أصبح هذيانا وهذا ما تعلمناه أيضا منك في الفرق بين الإبداع والجنون .وحيثما أورد فرويد ما أورده عن الكيانات المختلفة سواء وجد قبولا أو لم يجد من معاصريه أو لاحقيه فإن أكثر ما أضعفها هو عدم خضوعها في حينها لما يسمى بالعلم التجزيئى الذى يخضع الظاهرة للقياس والملاحظة ورصد النتائج أو ما يسمى بالفكر المعقلن وإن حدس فرويد وحده لم يكن كافيا لقبول كل فرضياته أو صمودها ولقد أتبع فرويد كثير من تلاميذه الذين ساروا على نهجه وبالرغم من إسهامهم جميعا في معرفة جوانب كثيرة من النفس البشرية إلا انه لا يستطيع أحد أن يدافع عن أى من نظرياتهم إلا بمقدار ما تقدر هذه النظرية أو تلك على شفاء المرضى بطريقة مقاسة ومقننه .

والفكر المعقلن هو الذى علمنا الفرق بين عمل الدماغ الايسر والايمن بحيث يمكن التنبؤ الى حد كبير بسلوك الانسان عند إصابة أيهما بعطب ماء، وحتى التجربة الدينية لم يرفضها العلم الجاد بل حاول فهمها كما أوردتم ،

أستاذى الفاضل: أعرف تماما أنك تعلم كل ذلك تمام العلم بل واكرر أنك من علمتنا ذلك إلا أنى أردت أن أسوق هذه التعليقات من أجل زملائى الأصغر مخافة أن يكتفوا بما عندهم من حدس ومخافة إهمالهم لمتطلبات العلم الحديث والتفكير العلمى المنهجى فلا يستطيعون بعد ذلك الصمود أمام مكتشفاته المذهلة

ولكم جزيل الشكر

د. يحيى:

لا تعليق

حالتى لا تسمح،

دعنا نواصل

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (4)

أ. فاطمة

هو ينفع إننا نحن البشر نتحاور مع الله إزاي وبأى لغة
أو أسلوب

د. يحيى:

طبعاً ينفع

الإيمان نور

والله نور السماوات والأرض

ونحن بعض ذلك

إذن: ينفع

يوم إبداعى الشخصى: من هنا إلى هنا

د. عمرو دنيا

طيب شوفنا القاتل تخلياً والقاتل متسللاً فماذا نحن فاعلون؟

أنا فعلاً حاسس بالشلل بس باحاول أعمل اللي على فعلاً
وأتقى ربنا فيما أسلك لعل الله يفك الغمة، ولكنى ما زلت لا
أستطيع أن أستوعب ما يحدث ولا أتخيله وأعنى أن يكون كابوساً،
نعم ما زلت لا أستطيع تخيل أن ما يحدث واقع فعلاً فى الحقيقة.

د. يحيى:

ولا أنا...!!

لكنى أحاول أن أواصل كما ترى

فهيا معاً

د. محمد عزت

أفهم عنثريات رؤسائنا وملوكنا ومالكينا ولكنى أشتعل
غضباً وحنقاً من الموقف الغربى لأنى لا أستطيع فهمه، كيف
ولماذا؟ هل الخلل فىنا أم فىهم أم فى التواصل مع الآخر أم فى
ماذا؟ لا أعرف؟.

د . يحيى:

في الاثنين معا يا سيدي

د . محمد عزت

كثبت هذه القصيدة منذ أكثر من ربع قرن ومازلنا بلاد
تركبها الفيله، ومازال الشيخ يفض بكاره عقل الأطفال
السذج، مازلت حتى الآن أخاف أن أسأل (أحيانا)، اللهم إلا
إذا سألت نفسي، فأتردد أكثر وأؤجل أكثر.

د . يحيى:

معك حق

د . أسامة فيكتور

عبارتان أعجبت بهما:

(1) وكأن تعدد التجليات والعدم واحد (في المقدمة)

(2) في عصر التكفير عن التفكير بدس بقايا المعنى في أي كلام (للنص)

د . يحيى:

شكرا

"متواطئون!!!"

أ . رامى عادل

لا، لا، لن ادعك تتماذي، وانت ايضا، لم ولن_ تسمح لي
بان انسي محمد صلى الله عليه وسلم، وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا..

د . يحيى:

الحمد لله

د . محمد أحمد الرخاوي

لم اتابع النشرة في الاسبوعين الاخيرين لظروف خاصة منها
وفاة والدي الذي احببته ميتا-كثا وكيفاً اكثر منه حيا--
بعد يقيني برحمة الله به وعلمي برضاه عنه بعد ان رضي ابي
عنه فعجل اليه ليرضي

ثم عدت لاتابع فغشيني ما يغشي أي انسان فيشعر ان من اكبر مآسي
انسان 2009 هي ضياع الحدود بين الخيط الابيض و الخيط الاسود.

الخيط الابيض هو ان ما يحدث هو "من قتل نفسا
(....) فكأنما قتل الناس جميعا"

ومجادل الكثيرون ان هناك وجهات نظر، مثلا ان اسرائيل

تدافع عن نفسها ومنها ان احنا مش قدهم ومنها ان "عيش نذل تموت مستور"!!!!!!!

إذا قدر للانسان ان يستمر كنوع فكل ما يحدث هو بُشْري له!!!!!!
فليتراكم القهر ولتتراكم قوي البطش والغباء والسحق
ليقف الانسان امام هذا التحدي .

أهو يستطيع ان يوقف هذا الزحف ام ينجرف ومعه نوعه كله!!!!!!
فإذا انجرف معه: هذا هو التواطؤ
الحل هو الحرب الشاملة بقوي الحق تبدأ في ميادين القتال
ولا تنتهي في ميادين الحياة

لا اري سيلا الا الحرب حتى لو تأجلت مئات السنين
هناك حق وهناك باطل وهناك خيط ابيض وهناك خيط اسود
وهناك فجر قادم لا محالة

انا الذي ارسلت الرسالة القصيرة وسورة الفتح تقول
"ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
ظن السوء عليهم دائرة السوء"

ظن السوء بالله هو ما يولد المنافقين ويولد المشركين الذين
يثقون بقوي العدم ويشركونها مع الله

وتقول سورة الفتح ايضا " ليظهره علي الدين كله"
اليقين بالله واليقين بالحق هو الذي سيظهر علي الدين كله
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

د. يحيى:

حمد الله على السلامة يا محمد

الله يسامحك يا شيخ

الرمز الذى وصلنى من سورة الفتح على المحمول، وقد حسبت
أنها من المقاومة الإسلامية، أساء إلى صورة هذه المقاومة يا
شيخ حرام عليك، لماذا تذكر اسمك، أساء إلى صورة المقاومة
وليس إلى سورة الفتح

إذا عملتها ثانية فاذكر اسمك يا رجل!!

أحمد أخى - والدك- حضر أكثر بغيابه فعلا،

أنا أدعوه أن يذكرنا عند ربه، أكثر مما أترحم عليه،
عند ربنا، رب الأرض، رب السماوات، رب المشرقين، ورب
المغربين، ورب العالمين.

أرجو أن تتابع غضبي واقتراحاتى فى الأيام القليلة المقبلة
.... إن أردت، أو استطعت، أو غامرت.
أو كل ذلك!

السبت 10-01-2009

498-الامتياز اسماء عن التوقيع م

تعتة

قبل النص

يبدو أن النشرة كما اعتادها الأصدقاء، بالصورة التي اعتادها الأصدقاء قد تستمر - لفترة ما - مؤجلة، ليحل محل أغلب أبوابها هذا الحديث عن الحدث والأحداث

الأحداث، الأشلاء، الموت، الدمار، البطولات: لا تريد أن تتركني برغم أنني لا أشاهدها رأى العين،

الدماء تغمر وعي حتى أعلى الصدر وتكاد تزحف نحو مداخل تنفسي،

صيحات الأطفال ولولة الأمهات الثكالي يتشكل بها كل صوت يصلني، ولو كان بوق سيارة، أو أزيز فتح باب قريب، أو شخشة صوت مصعد قديم

لا أستطيع أن أستمر بنفس الأسلوب لنفس الهدف،

مع أنني أتصور أن ما تقوم به النشرة ومثلها يخدم الحرب الطويلة المدى،

هل تصدق؟

أنا لا أستطيع،

لست عاجزاً، لكنني لا أستطيع

هل هو مفيد ما اكتبه الآن عن الجارى، بقدر ما أعيشه، حتى لو أخطأت؟

أشك في ذلك.

لن "أوقع" على "الجانبين"

وصلتني، عن طريق الإحالة من صديق Forward على بريدي الإلكتروني، رسالة عرفت منها أن ثمة حملة جارية للتوقيع على وقف إطلاق النار في غزة، الآن وفورا، الرسالة موجهة من

مؤسسة اسمها "أفاز" [avaaz@avaaz.org](http://avaaz.org)، وهي مؤسسة تنادى بحاجات كويصة جدا، بكلام كويس"، كما وصلني معها رد الصديق الذي أرسلها لي، وحجته القوية في رفض الانسياق مع مثل هذه الدعوات التي اعتبرها مشبوهة ومغرضة ومتحيزة

وفيما يلي بعض هذا الكلام "الكويس" تبع المؤسسة إياها:

"..... مازالت أعداد ضحايا سفك الدماء في غزة في تزايد مستمر - وصل عدد الضحايا حتى الآن إلى ما يزيد على الستمئة، أغلبهم مدنيون وأكثر من مائة أطفال- بينما تواصل الدبابات والطائرات والمدفعية الإسرائيلية استهداف الأماكن الآهلة بالسكان، وقصف المدارس، وصل عدد الجرحى إلى الألاف، وتعرض أكثر من 1.5 مليون مواطن للترويع في مدينتهم الصغيرة التي تحولت إلى سجن بسبب إغلاق المعابر. في نفس الوقت تواصل حماس المقاومة بالقاء صواريخ في العمق الإسرائيلي مما أسفر عن مقتل 11 إسرائيلي حتى الآن، بعضهم لقي حتفه بفعل النيران الصديقة. (!!!)

لقد بدأت حملتنا للمطالبة بالتحرك الفوري من أجل وقف إطلاق النار وحمية أرواح المدنيين في الانتشار على نطاق واسع، ونجحنا في كسب تأييد زعماء العالم في أوروبا والشرق الأوسط وأماكن أخرى في العالم:

لقد طفق الكيل. آن الأوان لوقف سفك دماء المدنيين الأبرياء.

لعلك لاحظت معي، ومع الصديق الذكي الغاضب الذي حول لي هذه الدعوة، لعلك لاحظت محاولة إظهار أن العدوان يتواصل من الطرفين، دون التأكيد على عدم تناسب عدد الضحايا على الجانبين ولا تصنيفهم (مدنيا وعسكريا) مع إشارة عابرة أن من لقي حتفه من الإسرائيليين كان بعضهم بنيران إسرائيلية (صديقة) !!

كذلك لعلك لاحظت أن هذه المؤسسة "الكويصة جدا"، لم تشر لأي مطلب من مطالب الضحايا المحتلين المتمزقين المشردين - ولو على سبيل التعويض أو الرشوة (احتياطيا!!) - بعد وقف إطلاق النار، وبالتالي يمكن الاستنتاج أنها دعوة **أن يعود الحال إلى ألحن مما كان عليه، أو حتى أن يستمر الحال على ما هو عليه.**

والمتظلم يلجأ إلى فيتو مجلس الأمن الجاهز.

ما علينا، يبدو أن الصديق (أو الصديقة) الذي حول إلى هذه الرسالة قد شك مثلي في نوايا هذه المؤسسة وما شابهها حتى ردّ غاضبا على هذه الدعوة ردا قويا قاسيا كاشفا، فكان من بين ما قال:

"..... لماذا لم تبدأ "أفاز" حملتها من أجل السلام وتحاول جمع 600 ألف توقيع من أنحاء العالم حينما طالبت حماس بالسلام والهدنة؟ كيف توقع على التماس عالمي يساوي بين حماس وإسرائيل، كيف توافق على دق البيوت بالقنابل المحرمة

دوليا لهم الأنفاق وهي القنوات الوحيدة التي يأتي منها السلاح والغذاء ويهرب عن طريقها رجال المقاومة المخرجين والمصابين ،...، كيف نوافق على سلام ونحن عزل وغير قادرين على الدفاع عن أنفسنا، وهل القضية هي سلاح المقاومة وحماس؟ وماذا عن السلاح النووي الذي تملكه إسرائيل وماذا عن القنابل المجرمة دوليا التي يستخدمها جنود الاحتلال؟ وماذا عن السكان الأصليين المطرودين من أرضهم ويعيشون في الخيام بدون مياه وكهرباء، وبدون تعليم وصحة وعمل يقتاتون منه، وماذا عن فلسطينيي الشتات المرحومين من العودة إلى أراضيهم؟ كيف تساوون بين محتل ومقاوم وكيف تساوون بين همجي وبربري وبين من يطالب بحقه في حياة كريمة على أرضه.

....إلخ إلى أن قال:

كنت أنتظر أن ترسلوا لنا التماسا لبيع عليه 600 ألف مواطن من سكان العالم يطالب بانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام 1967

ثم أنهى الصديق رده بقوله:

(.....) لن نوقع على وقف إطلاق نار يسلب من الشعب الفلسطيني آخر سلاح يقاوم به الاحتلال، لن نوقع على نزع سلاح حزب الله أو نزع سلاح حماس، فأنتم تريدون تجريدنا من سلاحنا البسيط، لتسحقونا بقنابل إسرائيل العنقودية، لتحصروا ما تبقى منا وتسوقهم عبداً، مسلسلين بالحبال إلى حتفهم لالالا، لن نوقع ولن نستجدي بعد الآن، فقد طفح الكيل فعلاً ليس فقط من المؤسسة الصهيونية العنصرية، بل أيضاً من هؤلاء الذين يتغاضون عن تحقيق العدل تحت شعار السلام

ثم وجدتي أكتب رداً على هذا الصديق الغاضب على حق، وأوافقه من حيث المبدأ، لكنني أيضاً أرفض التوقيع على الناحية الأخرى التي اقترحها،

وفجأة قفز لي شكى في موقفى أنا شخصياً، واحتمالات السلبية والهزب، وعادت التساؤلات التي طرحتها على نفسي - وعلى كل واحد - في نشرة الثلاثاء والأربعاء الماضى (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 3-4)، (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 4-4) تلج على،

كتبت للصديق الذى أرسل لي هذا "الميل" رداً هذا نصه:

موافق مائة في المائة على عدم التوقيع

لكنني لن أوقع أيضاً على الناحية الأخرى

أريد أن أفعل شيئاً غير التوقيع

أحجل أن أكتب رأيي وأنا جالس على مكتي

(لا أريد أن أحتج بسني، وأنى في النصف الثاني من العقد الثامن، فأنا أعرف فساد هذه الحجة)

رأي مهما كان صحيحا لن يقرأه الجبناء الرسميون المشغولون بالتوقيع في الخلل" على بيانات لا يقرأها أحد، حتى هم أنفسهم، ثم إنه لا وقت (ولا داعي) لقراءة ما أكتب - مهما كنت أتصور أهميته - بالنسبة للذاهبين للشهادة، وأنا جالس على مكتبي.

أريد أن أفعل شيئا
وسوف أفعل شيئا غير التوقيع
أنا الآن أفعل شيئا غير التوقيع !!!

وغير التحريض

لست متأكدا !!.. !!!
أنا لا أفعل شيئا !!!!!!!
لا داعي للانسحاب بالموت أو بالشلل إن كنتُ فعلا أفعلُ شيئا!
هل أنا لا أفعل شيئا؟
بل أفعل فعلا
يا ليت !!

وبعد

ثم إنني تذكرت أول حصة يوم 15 مايو 1948، حين كنت في السنة الثالثة ثانوي (أى أولى ثانوي الآن سنة 14) وقد دخل علينا عزوز أفندي مدرس العربي، وقال "قيام"، فقمنا كلنا، وطلب منا أن نقرأ الفاتحة وندعو لنصرة جيوش العرب، وفعلنا ذلك، (لعل هذا هو ما جعلني أقرأ الفاتحة بدلا من سورة الفتح ردا على الرسالة التي ذكرتها الأربعاء الماضي)، قرأنا الفاتحة، ودعونا بالنصر، ودخلت الجيوش العربية، واستشهد أحمد عبد العزيز ورجاله رجالنا، وكثيرون كثيرون، ونحن لا ندرى حقيقة الجارى طبعاً، ثم كانت الهدنة (اسم التديل لها الآن: التهدئة)، وإذا بالسيناريو كله ير أمامي هكذا:

منذ سنة 1948، والهدنات هي ضدنا على طول الخط

ولم نتعلم

كل هدنة كان لها مقابل بشع، وعواقب وخيمة ممتدة

(مرة أخرى، لا يصح لمن يجلس على مكتب مثلي أن يدعو للحرب، وأنا لا أدعو للحرب، ربما أدعو: "لعدم الهدنة" !!! أو ... أو..... أنظر نهاية النشرة)

منذ قرأت رواية "كل شيء هادئ في الميدان الغربي" للكاتب الألماني "ريك ماريا ريمكه"، وصلني معنى الحرب، بدءاً بالحرب العالمية الأولى وعلمت منها آنذاك (19 سنة) أن مجرد تصور الحرب أو حتى الكتابة عنها، هو شيء آخر غير الحرب، ثم هأنذا الآن أشاهد بالصدفة لدقيقة ونصف قبل أول أمس: بعض مناظر ما يجري، فإذا به أبشع من كل حرب، من كل أنواع القتل الوغد، من كل نذالة الإبادة، تحت اسم الحرب، فكيف أصبح لنفسى أن أبدو وكأني أدعو لاستمرار هذه الحرب؟

أقر وأعترف أن الحرب (أو هذا الذي يجري) هي شيء آخر لا يعرفه الجالس على مكتبه أو تحت سقف بيته، شيء لا يعرفه إلا من يجارب، "الآن"، حتى الذي حارب "أمس" قد يكون قد نسيه من هول ما رأى، فكيف يدعو لاستمرار الحرب من يجلس على مكتبه ينظر ثم يفتي، مثلى حالاً؟

لكن ماذا أفعل ودروس التاريخ أصرح من كل تدليس؟

لقد أتقنا الكذب والتعمية بشكل مزمّن يزداد خطره جولة بعد جولة، معركة بعد معركة، تصريحاً بعد تصريح، تسمية بعد تسمية.

سنة 1956 قلنا إننا "انتصرنا انتصرنا انتصرنا"، وهذا لم يحدث، لأن الحرب لم تتوقف إلا بعد أن دفعنا ثمن وقف إطلاق النار!! (النصر!!)، دفعنا الثمن غالياً بتمرير إسرائيل من المضايق، وكذبوا علينا ست سنوات.

والألعب أننا تعلمنا - غضبا عنا مثلما تتعلم الكلاب- درساً خطأ يقول: "إن أقصر طريق للحفاظ على الأرواح، هو الانسحاب وليس الصمود"، ربما صح ذلك مرة أو أكثر في ظرف خاص، لكن للأسف لقد تخلق لدينا من التجربة والنصحة والكذب جميعاً أن هذه هي القاعدة، تكون عند رؤسائنا وقادتنا ارتباط شرطي يغرى بتكرار نفس الخطوة (الانسحاب) دون اعتبار لاختلاف الظروف، ومع ذلك فما زال بيننا من "الثقات المراجع" من يواصل تضليلنا بزعم أننا انتصرنا سنة 1956، وهو لا يفعل إلا أن يبرر دوره ليتخلى عن مسؤوليته حتى الآن، ولولا بقية من حياء لأعلن انتصارنا أيضاً سنة 67.

بالارتباط الشرطي انسحبنا في 1967 برغم اختلاف الظروف، وبلغت الضحايا أضعاف ما لو لم ننسحب، وبدلاً من أن نعتز بهلهزيمة، وبدلاً من أن نتألم ألم المخطئ أو الضعيف أو السلي الذي أفاقته الهزيمة من غبائه، أسميناها "نكسة"، وعلينا "السلام"!

وبرغم كل ذلك يبدو أننا تعلمنا هذه المرة (67) درساً إيجابياً معقولاً أفادنا على مرحلتين:

تعلمنا أن الحرب طويلة النفس، وليس الانسحاب، هي التي تحفظ الأرواح، فبدأت حرب لم تأخذ حظها الكافي من التقدير، وهي حرب الاستنزاف.

كما بدأ إعداد جيش آخر، بمواصفات أخرى، هذا الجيش، بذكاء قادة جدد، هو الذي خاض حرب 1973، فانتصرنا، وكان نصراً عظيماً فعلاً، وهذه هي المرحلة الثانية.

لكن دعونا نعتز بشجاعة: أن محصلة الحروب الأربعة (48 - 56 - 67 - 73) كانت الهزيمة، وحين جاء في معاهدة السلام، أو حولها (وقد قبلتها شخصياً باعتبارها استسلاماً لهذه المحصلة)، حين جاء أن حرب 73 هي آخر الحروب، لعب الفأر في عبي، فالحروب ليس لها آخر إلا يوم القيامة، ومع ذلك تحيزت للسلام ومعاهدته، لا باعتبارها إعلاناً للسلام، أو تفعيلاً للانتصار، وإنما باعتبارها اعترافاً باستسلام إيجابي، تأخر إعلانه ست سنوات.

أملت أن يكون استسلاما قويا قد يخفف عنا آلام وثن الهزيمة إجمالا، ثم يسمح لنا أن نبدأ من جديد!!

الهزيمة المؤلمة الشجاعة، هي بداية مؤلمة طموح أو ينبغى أن نكون كذلك.

وبعد (2)

· لا يوجد شيء اسمه "السلام" بهذه الميوعة والكذب، لكن - أكرر - إن ما قبلته وأملت فيه آنذاك - بصفتي الشخصية - هو استسلام شجاع، باعتبار أنه موقف أكثر إيلاما، لكنه أقوى حفزا وتحديا.

· يستتبع مثل هذا الاستسلام دفع الثمن، فالمهزوم ليس له مكافأة، إلا أن يتعلم، لو تعلم.

· على المهزوم أن يشرح جيشه، وأن يبدأ فوراً في إعداد كل ناسه جيشاً يدلاً تحت التجهيز، في كل مكان وكل مجال، حتى لا يهزم ثانية، لا في حرب بالسلح، ولا في غيرها بأى سلاح.

· وعليه: تصورت أننا سوف نقرر، وفورا، أن تستمر الحرب بكل الأسلحة الأخرى على كل الجبهات، كما يستمر استنزاف العدو طول الوقت، (فلا يصير العدو الذي هزمتنا صديقا أبدا).

· نحن مهزومون وهو منتصر، في معركة معلنة، فمن أين تأتي الصداقة؟ لابد أن ننتصر بطريقتنا على المدى الطويل لنكون ندا مختلفا أقوى، بطريقتنا الخاصة، وأسلحتنا الخاصة، وساعتها نقرر من الأولى بصداقتنا.

· ثم تتواصل الحرب على كل المستويات الأخرى، ليس تنافسا غيبيا، فالمنتصر في معركة بالسلح الأعمى (القاتل تحت اسم الحرب)، وخبية العدو البليغة (نحن للأسف)، ليس بالضرورة هو الأقوى أو الأذكي أو الأعمق إبداعا أو الأكثر ثراء إنسانيا، ولا هو بالضرورة أقوى سلحا أو أشد شكيمة في جولات قادمة، لو استمرت الحروب على كل المحاور.

وبعد (3)

S نعم، المنتصر في معركة أو في حرب حتى لو استمرت سنوات، أو عقودا، ليس هو المنتصر الحقيقي بالضرورة.

S حسابات الزمن والتاريخ تقول إن الواعي بهزيمته قد يكون - من عمق معين، وفي الزمن المناسب - هو المنتصر أخيرا (أنظر بعد).

إلى أن يتغير شكل الحروب إلى ما لا نعرف، يواصل الشعب (الجيش الجديد) المهزوم: حروبه التي يحط لها، يواصلها وهو يجتاز ما يناسبه من مواقع، وهو يجد أعداءه ببصرة المهزوم الذي تألم فتعلم.

S إن الشعب الذي وعى الهزيمة أصبح كله جيشا، فيستريح جيش المهزوم الرسمي، ويُسْتَعْنَى عنه مؤقتا، مطمئنا إلى تحيش شعبه كله طول الوقت.

وبعد (4)

إن صح ما تصورته هكذا، (وهو غير صحيح غالباً!! خذ راحتك)، فإننا يمكن أن نَعْجَب لهذا التشوين المضطرد الذي تقوم به الحكومات العربية كلها تقريباً وهي تعرض المناقصات - أى والله!! - لشراء الأسلحة الباهظة الثمن، البعيدة المدى (جداً) وهي على أتم يقين أنها لن تستخدم، ولا حتى تحت زعم الدفاع عن حدود أراضينا المقدسة،

· فمن ناحية، لقد قرروا أنها (73) هي آخر الحروب،

· ومن ناحية أخرى فهم جاهزون للانسحاب الجديد، ما داموا لم يسمحوا لنا أن نتجرع آلام الهزيمة (لا انكسار النكسة) حتى النخاع.

وبعد (5)

إن صح ذلك (مرة أخرى: وهو غالباً غير صحيح - أنت وضمرِك-) فينبغي أن نخذف تماماً (لو سمحتم) من أجديتنا كلا من الألفاظ التالية:

v التهذنة

v وقف إطلاق النار

v الهدنة

v فض الاشتباك

v التسوية مؤقتاً

v السلام (!!)

v خريطة الطريق

v قرارات المجالس الدولية

v الضغط العالمى الرسمى (وليس الشعبى)

(... وألفاظ أخرى كثيرة أفضل ألا أذكرها الآن).

وبعد (6)

نحن نخذف هذه الأجدية لتحل محلها أجدية جديدة أكثر إجازاً
تقول علينا الآن فوراً، دائماً أن نختار:

S إما حرب لا تتوقف أبداً، مهما اختلفت أشكالها

S وإما استسلام (يشمل تسريح الجيوش ليصبح كل الناس جيشاً يبدأ من جديد)

وبألفاظ أكثر وضوحاً وأنصح تاريخياً:

S إما استسلام ألمانيا أو اليابان، والبدء حالا في الإعداد لانتصار آخر

S وإما حرب فيتنام، أو الجزائر، دون حساب للوقت، أو للعدد.

وبعد (7)

هذه كلها آراء شيخ يهرف،

يجلس على مكتبه، يتسحب إليه دفء حان،

والشمس تكاد تدخل حجرته بعد قليل... إغ

(آه...!!!)

فلا تأخذوها مأخذ الجد لو سمحتم !!

ولكن قولوا لي ماذا أفعل بدلا من ذلك؟

قرار حاسم (جدا)

· قررت الآن حالا أن تكون هذه التعتة هي آخر ما أكتب
"فيما لا أتقن"

· وأن أنسحب بعد اليوم إلى واجباتي الأخرى، في محاولة إحياء
الموتى من الأحياء الضلال، وتحريك الساكن، وخوض مخاطر المعرفة،

وهو دورى الذى أتصور أننى أتقنه،

وأنه ضمن حروبنا المتصلة،

نحو النصر.

وبعد (8)

لكن يبدو أننى لن أستطيع

منظرالأطفال مرعب لا يترك حتى تتألم وأنت تتجرع هزيمتك

يا رب!!

يا رب!!!

يا رب كفى!

كفى يا رب

آه ..!!

- ماذا تقول آفاز عن نفسها:

إن آفاز. أوردج هي منظمة عالمية مستقلة وغير هادفة للربح، تهتم بإطلاق الحملات الساعية إلى توصيل صوت وآراء شعوب العالم إلى صانعي القرار. (كلمة Avaaz تستخدم في عدة لغات بمعنى صوت.) لا تتلقى آفاز أية أموال من حكومات أو شركات، ويعمل بها فريق من النشطاء ينتمون إلى أماكن مختلفة في العالم: لندن، ريو دي جينيرو، نيويورك، باريس، واشنطن دي سي، وجنيف.

الأحد 11-01-2009

499- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (30)

قبل الحالة:

وجدتني قد أهيتت تعتة أمس (عن غزة أيضا) بأنني سوف أرجع لهذا الجهاد الآخر - الذي أتصور أنني أتقنه - بعد أن استدرجتني الأحداث إلى التفسير والتأويل حتى الفتوى فيما لا أتقنه، انتهت التعتة إلى أن أوصي إما بالحرب التي لا تنتهي إلا بالهزيمة الصريحة فنتحمل مسئوليتها كاملة، بعد الاستسلام المؤلم الشريف الباعث، إلى النصر الحقيقي حتما، وليس إلى التهدة، أو الهدنة، أو وقف إطلاق النار أو خريطة الطريق... الخ، ثم أوجزت القضية في أنه: إما ألمانيا أو فيتنام!

قلت بالحرف الواحد.

قررت الآن حالا أن تكون هذه التعتة هي آخر ما أكتب "فيما لا أتقن"، وأن أنسحب بعد اليوم إلى واجباتي الأخرى، في محاولة إحياء الموتى من الأحياء الظلال، وتحريك الساكن، وخوض مخاطر المعرفة،

وهو دورى الذى أتصور أنني أتقنه،

وأنه ضمن حروبنا المتصلة،

نحو النصر.

* * * *

وهانذا اليوم، وربما بعد ذلك، ياليت: إلى أبوابنا العادية، نبحث في ".. كيف الإنسان كما خلقه الله، وليس كما تشوه بفعل إنسان شائه (يا ترى هل استطيع أن أواصل هذا الجهاد بما يستحقه؟)"

الحالة:

عن المؤسسة الزواجية والعلاقة بالموضوع (2 من 2)

تنويه متجدد:

شعرت الأسبوع الماضي والآن أنه ينبغي إعادة التنبية على أن نص الحوار في حالات الإشراف ليس حرفيا مائة في المائة، وأن التحويل يكون بهدف التوضيح اللازم لتغطية القصور الناتج من تحويل المشافهة إلى حوار مكتوب. وأيضا يجرى بعض الحذف لما لا يليق إثباته للقارئ العادى غير المتخصص، والتزمت حتى الآن إلى أن ما يوضع بين قوسين هو إضافة لازمة، وأن النقط بين تنصيصين عادة هى إشارة إلى حذف مقصود، لكننى لاحظت أننى لم ألتزم بذلك دائما خصوصا في النشرتين الأخيرتين، لذلك قررت أن أشير الآن إلى ذلك.

قبل النص:

بعد شهرين من استشارة الزميل أحمد الشافعى لهذه الحالة تقدم بالاستشارة التالية في مقابلات الإشراف على العلاج النفسى، وما نحن ننشرها كما وعدنا في الأسبوع الماضى.

د. أحمد الشافعى: صباح الخير يا دكتور محبى

د. محبى: صباح النور

د. أحمد الشافعى: هى مريضة عندها 29 سنة بتشتغل..... إلخ (أعاد الدكتور أحمد التلخيص كما قدمه من قبل في الاستشارة السابقة، ويمكن الرجوع إليه في نشرة يوم الأحد السابق 4-1-2009 "عن المؤسسة الزوجية والعلاقة بالموضوع (1-2) .

د. محبى: مش هى دى اللى قدمتها لنا قبل كده ؟

د. أحمد الشافعى: أيوه

د. محبى: حوالى امتى

د. أحمد الشافعى: من 5 اسابيع مثلا أو من 6 اسابيع

د. محبى: أظن أكثر، ما علينا، طيب، ممكن نقولنا السؤال كان إيه المرة اللى فاتت؟

د. أحمد الشافعى: كنت باقول خضرتك إنى انا كنت باشتغل معها هى وجوزها فأنا كنت حاسس ان العلاقة ما بينهم صعبة، وهى فى الأول كانت معتمدة عليه اعتماد كلى، وهو قايم بالدعم تمام التمام، وبعدين هوه رفع إيدى بعد ثمان شهور ما كانتشى منتظمة فيهم إلا الشهرين الأخرانين، وجوزها عمل كده بناء على مقابلات معايا، وتعليمات مستمرة، وكانت هى مريجة فى الأول على كده، فالوساوس كانت بتزيد، وكان رأيى إن اللى جوزها كان عاملة ده هوا اللى بيخليها تريح أكثر فى العيا بتاعها، وبعدين لما جوزها خلع هى أحسنت شوية من ناحية المرض، لكن العلاقة ساءت بينها وبينه

د. محبى: السؤال كان ايه؟

د. أحمد الشافعي: السؤال كان اعمل ايه في ده؟

د. يحيى: الجواب كان ايه

د. أحمد الشافعي: الجواب هو حضرتك الاول سألتني انت بتعالجها ازاي، يعنى الاعراض الأول ولا إيه، انا قلت ل حضرتك وقتها ان احنا مع تحسن الأعراض زادت المسافة بينها وبين جوزها أو حاجة زى كده.

د. يحيى: طيب وبعدين؟

د. أحمد الشافعي: "....." ما انا بافتكر النص اللى حضرتك قلته

د. يحيى: نص إيه يا بنى، بالتقريب كده

د. أحمد الشافعي: ما هو حضرتك قلت لى كمل شغل زى ما انت شغال معاه، وإن علاقتها بجوزها اذا كانت هى اللى حامياها شوية، يبقى يعنى احنا ينفع نوفر لها قدر معين من الدعم من خلال العلاج، عشان يبقى فى ايدينا إننا نقدر نسامم فى تنظيم العلاقة واحدة واحدة.

د. يحيى: هى ليها عمل مستقل عن عملها مع جوزها؟

د. أحمد الشافعي: لأ هى كانت هى وجوزها شركاء، هى لها أودة فى شغل جوزها

د. يحيى: كانت بتروح شغلها ؟

د. أحمد الشافعي: كانت بتروح متقطع جدا، يعنى هى كانت بتقول هى تُعتبر ما بتروحش يعنى

د. يحيى: ماشى كمل بقى فى سؤال النهارده:

د. أحمد الشافعي: هوّا اللى حصل ان انا لما بدأت اتدخل فى شكل العلاقة بينها وبين جوزها زى ما يكون قويت جوزها عليها فى البداية انا اللى زودت وعيه شوية فى ان انت بكم السماح والدعم اللى انت موفره لها كده، ده بيثبت المرض، بدليل ان هى لما بتروح عند اهلها ما بيلحظوش عليها أى حاجة غير طبيعية، لكن معاك هى طول الوقت ناعمه بالنهار وما بتشتغلش وقاعده تغسل فى ايديها بديتول، وتجيب الولد وتقعده تحميه، وتوقفك على الباب، وتقول لك تقلع الشوز فىن وتغير الهدوم فىن ،.....، انا كنت فى نفس الوقت باحاول اوصل للمريضة نفسها ان فيه تهديد ان العلاقة بينك وبين جوزك ممكن تتقطع لأنك انت حاملة عليه بزيادة، الجديد بقى ان اتفاجئت من شهر أو شهر ونص تقريبا ان هى جت لى العيادة وبتقولى خلاص هو جوزى سمع نصيحتك وهو طلقتى، رجعتنى عند اهلى، وانا اطلقت، وحايبتلى ورقة الطلاق، المهم يعنى انا كملت طب وانت عند أهلك الدنيا ماشيه ازاي، الوسواس والشغل وبتاع، وحطيت لها نظام لغاية لما يبقى فيه اتصال مع جوزها

د. يحيى: يعنى قاعدة عند اهلها دلوقتى بقالها أربع اسابيع؟

د. أحمد الشافعي: لأ ما هو ما حصلش، اللي حصل إنها بعد ما روحت بأسبوعين جوزها كلمنى وقال لى انت ايه رأيك انا ما عدتش مستحمل، انا خلاص الدنيا ضاقت بى، قلت له إنت بقى لك فترة مستحملها، فتره طويله، فاحنا نديلها فرصة اكتر، بس سيبها تستوعب الامور شوية وتفضل عند اهلها فترة يعنى ما ترجعهاش دلوقتي، وفعلا سيبناها تقعد عند ابوها اسبوعين. فى الاسبوعين دول هى اتظبطت جدا ورجعت دلوقتي بيتها، جوزها رجعها البيت والدنيا ماشية كويس

د. يحيى: جوزها راح رجعها ولا هى اللي رجعت؟

د. أحمد الشافعي: لأ جوزها راح رجعها

د. يحيى: وهى كان موقفها إيه؟

د. أحمد الشافعي: مافيش هى فى الاسبوعين دول كانت حاتموت وترجع له، ما كانتش مستحمله ان هو يطلقها يعنى كان بالنسبة لها كان اكبر تهديد ممكن يحصل ان هو يكمل ويطلقها، فلما راح يتكلم معاها يعنى قال لها حاترجعى بس انا شايف ان اللي انت بتعمليه ده ان انت مزوداها، وان ده مش عياف، حاترجعى وحالتزمنى انك تنزلى الشغل، وحاتروحي للدكتور، وحاتروحي فى المواعيد، لو موافقه على ده تعالى نرجع وحاستحمل شوية زى محاوله اخيره، مش موافقة خليكى فى بيت ابوكى وابعت لك كل حاجتك لحد عندك، فهى وافقت ورجعت فعلا

د. يحيى: من اسبوعين

د. أحمد الشافعي: لأ هى قعدت اسبوعين عند اهلها

د. يحيى: ورجعت من قد ايه

د. أحمد الشافعي: يعنى تقريبا كده من ثلاث أسابيع، وهى لما رجعت الدنيا ماشيه كويس خالص يعنى الوسواس تقريبا شبه مختلفية وجزء اللي باقى منها هى عارفه انها حاتدريه حتى على جوزها عشان ما يحسش بأى حاجه، وأنا من ناحيتي خليتها تنزل الشغل، بس شغل بعيد عن مكتب جوزها، دلوقتي هى بتنزل كل يوم ولغاية النهاردة، يعنى من ناحية الشغل هى ماشيه كويس، من ناحية الماجستير قدامها ست شهور وتخلص، وهى بتشتغل فى الرسالة وعلى وشك انها تخلصها وحاتناقش فى خلال ست شهور

د. يحيى: ما هو كذا تمام التمام، إيه بقى، فيه إيه؟، السؤال بتاع النهاردة بقى إيه؟

د. أحمد الشافعي: السؤال بتاع النهاردة انا مش عارف انا ماشى صبح ولا غلط، أنا لقيت نفسى طول الوقت إني ماشى على خط التهديد بالنسبة لعلاقتها بجوزها يعنى

د. يحيى: تهديد بإيه

د. أحمد الشافعي: بالانفصال عن جوزها يعني، هي واصلها ان مجرد توقفها عن سَمْعان الكلام كده، جوزها حايسيبها فإخلاق، بقى موقفها يعني إن خلاص أنا حاكم شغل، وحاكمل دراسه عشان يفضل جوزى معايا، وهو وصل له نفس الرسالة بشكل مبالغ فيه، وأنا خايف من ده كله، مش مستريح

د. يحيى: مش مستريح من إيه بالظبط؟

د. أحمد الشافعي: زى ما يكون جوزها واصل له ان اللي هي كانت فيه، او اذا كان حا يظهر تاني، ان ده دلع وان هي يعني بإيدها تقدر توقفه زى ما هي موقفاه دلوقتي، فالعلاقه بينهم واقفة على مدى التحسن اللي هي تقدر تكمل فيه، مش تحسن تحسن، لأ، يعني الشكل اللي تقدر تظهر فيه قدام جوزها، يعني انا مش عارف اخلص من الموقف ده لأن أى محاولة ان انا احاول افك الربطة اللي موجودة بين التخويف ده وبين التحسن الظاهري، خايف انها ترجع تتدهور تاني، يعني الربطة بتاعت علاقتها بجوزها قد ايه قوية وقد ايه هي حاسة إن فيه حد داعم ليها، فإذا أنا حاولت أشيل شوية من الدعم ده أو ألوح بيه، الدنيا تتشال وتتخط، فهي بتتحسن أكثر لكن حاسس إنه مش هوا التحسن اللي نفسي فيه، باحاول أوصل لها إن التحسن ده لازم يبقى ليكى انت مش لحساب جوزك او لحساب ابنك، وإن هدفنا إنك تتحسنى عشانك، وإنك انت حتى لو اتلقتي، حتى لو بعدتي عن الراجل ده فانت لازم تفضلي تتحسني، وده لمصلحتك، ما أظنش فيه حاجة من دى بتوصل، وأنا عشان افك الحسبه دى كلها من بعضها لقيتها صعبة جدا، فبحاول إنى اتدخل شوية في نفس الاتجاه إن ما يهماش من سيبان جوزها، ألقياها بترجع تتدهور تاني، بترجع الاعراض تزيد بشكل واضح

د. يحيى: السؤال ايه بقى

د. أحمد الشافعي: انا مش عارف اعمل ايه مش عارف احل الموضوع ده ازاي

د. يحيى: أهو موضوع؟

د. أحمد الشافعي: اعمل ايه؟ إيه اللي ممكن اعمله؟
أعمل إيه تاني؟ هل اوافق على الحل الوسط اللي موجود ده وخلص؟

د. يحيى: أنا شايف يا دكتور أحمد انك انت في مرحلة هامة جدا من تطورك اللي هي مرحلة الشطج والأمل، خرينا في مهنتك، قصدى الشطج كعلاج، اللي انت بتعمله دلوقتي ده شطج، يعني ايه كلمة شطج علميا هنا، يعني بعد عن الواقع بمساحة كافية للشك في إمكانية الوصول لنتائج قابله للإستمرار، سمعت كل الجملة الطويلة دى يا ابني

د. أحمد الشافعي: آه

د. يحيى: ماشي، مش انت تجوزت قريب، مش كده؟

د. أحمد الشافعي: آه

د. يحيى: طيب ربنا يسعدك، مش احنا اتكلمنا هنا في موضوع المؤسسة الزوجية دى كثير جدا جدا ولا خمسين مرة مثلا، مش كده؟

د. أحمد الشافعي: آه

د. يحيى: إنت بتلاحظ إني كل ما اتكلم فيها باحس بمرج شديد جدا، مش بس حرج موقفى هنا وانا مسئول عنى وعنكم وعن العيانيين، لا دا الحرج بيمتد ساعات بينى وبينك، زى ما يكون حرج بالنسبة لجهلى بالتاريخ، أرجع أدور إمتى نشأت المؤسسة دى، قصدى الجواز يعنى، ألقىها نشأت متأخرة بالنسبة للعلاقات الجنسية والاجتماعية عموما، وبعدين ألقى إن مجرد نشوءها ده دليل على حاجة البشر إليها، لكن أبص حوالى، وفي مرضى، وفي اللى بيوصلنى، ألقى إنها مؤسسة برغم حداتها، ضرورتها إلا إنها غير قادرة على مواجهة الصعوبات اللى بنشوفها، زى ما يكون ناقصها حاجة مهمة كده، زى ما تكون نشأت لتحقق غرض كويس، لكن باين إنها فشلت حد دلوقتى إنها تحققة، إحنا قلنا كثير قوى إن الإنسان بيتميز بإنه اكتسب اللى سميانه الوعى، والوعى بالوعى، وبرزه إنه ما يكونشى إنسان إلا في مواجهة أو في حضور بنى آدم زيه عنده نفس الصفاى، أنا ما أظنشى على حد علمى إن أى حيوان أعرفه عنده الحكاية دى: قصدى "الوعى بالوعى" في "حضور واحد من نوعه عنده وعى بالوعى زيه"، الحيوانات بيعملوا علاقات ما بينهم وبين بعض، إنما أظن من غير الوعى ده اللى احنا بنتكلم عنه، ويمكن العلاقات الثنائية الممتدة، إلقى أهم أشكالها الجواز عند الإنسان، هى اللى لوحث بفرصة حاجة زى كده، يعنى إن احنا نعمل علاقات مع بعض، في وحدات منظمة، لها قواعد مهمة، وفي نفس الوقت تسمح باستمرار الوعى باللى جارى، يعنى إن كل واحد محتاج للتانى أو الثانية، ومختلف عنه، ومستحمل، ومكمل، ده بيشمل مشاعر مش بسيطة أو مختلطة زى ما هو شائع، مرحلة الإنسان اللى هى احتاجت للمؤسسة الزوجية كده اللى لسه ما أثبتتشى نجاحها قوى لأنها ما حقتتشى الغرض ده، هى مرحلة تحمل الغموض، واحتواء التناقض، يعنى مرحلة ثنائية الوجدان مع بعض، اللى هى قصاد الموقف التالت بتاع مدرسة العلاقة بالموضوع، الموقف ده بيسمونه الموقف الاكثائى، وأنا مابقيتشى مستريح للتسمية دى، لأنها على طول بتحسك إن احنا بنتكلم عن مرض، وده غير صحيح، المؤسسة الزوجية لما نشأت، كانت مشروع واعد بتحقيق إمكانية التواصل على المستوى ده، وده بيتطلب تنظيم وقواعد، هى اللى قلت لكم عليها يجي عشرين مرة وأحسن اسم عجبني هو القواعد النحوية بتاعة الأسرة Grammar of the Family، يعنى المسموح، والممنوع، والأصول، واللى مش أصول، والحاجات دى، فإنت يا ابني بتشتغل في المنطقه دى مع الناس دول، يستحسن تتعرف على الصعوبات التاريخية من جهة، وتفرق بين المأمول والممكن من جهة أخرى، مش بس على مستواهم، لا من حيث المبدأ، بصفة عامة، ومن عظة التاريخ.

د. أحمد الشافعي: وبعدين؟

د. يحيى: وبعدين إنت متجوز قريب، وأنا شاورت لك على ده، ومش عايز أغوظ، لأن أى شغل فى المنطقة دى، لا بد حايستع فيك وفى علاقتك بزوجتك، ...، فحتلاقى فيه حرج شديد حرج شعورى، وده مقدور عليه، لكن خد عندك بقى الحرج اللاشعورى، فإنت لو أمين، وانت طبعاً أمين لأنك صغير على الأقل، فحتلاقى نفسك فى ملقف، حاتلاقىك بتشتغل فى المنطقه دى غضب عندك تخاف ويمكن تتوجع، صحيح حاتبقى فى مهنتك أحسن عشان الأمانة اللى حا توصل للعيان، لكن المسألة صعب عليك وعلى أى حد، هنا ينبغى إن احنا نتواضع، ونحسبها من بره بره شوية

د. أحمد الشافعي: إزاي؟

د. يحيى: إنت عمال بتشتغل شغل جيد جداً، إالى انت عملته ده تمام التمام، إنك تستحمل وتفوت تمان شهور، ولا هى كانت منتظمة، ولا ملتزمة، إلا فى الآخر لما خافت من الطلاق يمكن، لكن انت ما بطلت، عملت قواعد سلوكية شوية، وتربوية شوية، والراجل جوزها ساعدك فى الأول بالذات، بس جه على الآخر، وزودها الناحية الثانية، وانت صابر وبتحاول، ومش راضى عن اللى كل الدكاترة بيفرحوا بيه، يعنى مش مكتفى بمجرد اختفاء الأعراض، وبتدور على حاجة لها عمر أطول، عايز إيه أكثر من كده، كتر خريك يا شيخ،

نيجي بقى لموقفك الأخرانى ده، وهو موقف رائع، لأنك عايز البنينة لتحسن ليها، مش مجرد سمعان كلام وخوف وخلص، كل ده جيد جداً، تقريباً لا أنا ولا غيرى يقدر يعمل أكثر من كده، حايعمل أيه يعنى! برضه انت واعي ومش راضى، يبقى لازم المقاييس بتاعتك تمتد جوه شوية أو شويتين عشان نعرف إحنا رايمين فين.

إسمع لى بقى أشطح زيك، ما هو الشطح فى مهنتنا ما لوش سن، فأنا بابص للمؤسسة دى باحترام وصر، بس لا بتقديس ولا بتسليم، طالما هى مؤسسة ما نبحثى لسه، بشهادة التاريخ والواقع، وطالما إن كل البدائل اللى حاولوها خصوصاً فى الخمسين ستين سنة اللى فاتوا ما أثبتتشى إنها أكثر نجاحاً منها، فلازم ما نستسلمشى لشكلها القائم ده، أنا باعتبارها حد دلوقتى مؤسسة تجريبية بلغة التطور، بس ده بيفتح باب للاستسهال، يعنى للتراجع، للطلاق مثلاً، بس احنا اتفقنا إني حاخرف زيك، أنا يمكن أسرح أكثر منك بكثير، فباقول إنها بالشكل ده لازم - عشان تعيش- تبقى مؤسسة دائمة التغير، مش تغير بمعنى الاستبدال، وإلا حاتكرر نفس السكرىبت فى الغالب، لكن التغير بمعنى الحركة المستمرة، أول ما الجواز يستقر ويهدأ تحس إن الأمور مش هيه، ولازم نسلم إن الحركة هى خطر باستمرار، طيب إزاي تبقى مؤسسة ضرورية وفى نفس الوقت الحركة جواها خطر؟ طب نعمل إيه، ما هو ده قانون التطور، ده برضه قانون النمو ياشيخ، لو انت استكفيت بالسكون الظاهر بتاع سمعان الكلام، واختفاء الأعراض كده، أظن تبقى غلطة كبيرة، إحنا مش واخدين بالناس منها، نرجع نفخر بالراحة فى الحت الضلعة، أنا مش فاكر المره اللى فاتت أنا سألتك على علاقه الجنسية بينهم ولا لأه

د. أحمد الشافعي: تقريباً الأثنين كل واحد فيهم ويمثل على الثاني

د. يحيى: ودلوقتي؟ بعد ما رجعت البنية ضاربة تعظيم سلام؟

د. أحمد الشافعي: الأول كانت العلاقة بينهم كثير يعنى

د. يحيى: ومع ذلك بتقول كل واحد ويمثل على الثاني، أنا مش بأسالك عن العدد

د. أحمد الشافعي: دلوقتي بقت على فترات أبعد

د. يحيى: يعنى كل قد إيه

د. أحمد الشافعي: مرة كل أسبوع

د. يحيى: هو الظاهر هم استحلوا التمثيل،

د. أحمد الشافعي: بس يعنى العلاقة مش حقيقه أوى

د. يحيى: لازم نشوف نوع العلاقة أهم من كميتها يا شيخ، أنا ما اقصدهى الوصول للذروة بالذات، مش ده لوحده اللي يبين نوع العلاقة زى ما انا كنت متصور زمان، كنت معلق على الحكاية دى أكثر من اللازم، أنا باتكلم على حاجات ثانية، مش بديلة عن الذروة، إنما حاجات بسيطة مهمه يمكن تساعدك تقرا العلاقة بلغة أخرى، الحاجات دى اتعلمتها من شغلى ومن خبرتى ومن قراياتى، ومن مراجعاتى ومن مرضاى، يعنى مثلاً تشوف: هما بيبقوا أقرب لبعض ولا أبعد بعدها، يعنى المطالب اللي بيطلبها كل طرف من الثاني بتيجى قبلها ولا بعدها، يعنى التفويت بيبقى أبحث قبلها ولا بعدها، يعنى الاهتمامات بالحاجات الصغيرة اللي تهم الثاني، بتتضح أكثر بعدها ولا قبلها، ولا من غيرها، وحاجات زى كده، المسائل دى كلها تفرق، أظن عشان المسائل البسيطة دى ما بتتحطش فى الاعتبار، ولا يمكن تعميم دلالاتها، وعشان فى بلاد بره نفس المؤسسة الزوجية دى بقى عمرها قصير، ونسبة الطلاق هناك بتتراوح بين واحد من اثنين إلى اثنين من ثلاثة، وفى بلاد جوه الكذب والجهل ماشى على وده، تلاقينا من الناحية العملية عند التطبيق محتاسين بحق وحقيق، أى مؤسسة حديثة العهد، وأنا قلت لك إن المؤسسة الزوجية بصورتها الحالية، وبحسابات التاريخ تعتبر حديثة العهد فعلاً، لازم تستحمل مراجعات كثير.

نرجع مرجوعنا لمهنتنا، أحنا واحنا بنعالج عيائنا، بنتناول حالة واحدة، إحنا بنعالجهم واحدة واحدة، لا بنعالجهم بالتاريخ، ولا بالإحصاء، دى معلومات مهمة ما نخليناش نشطح قوى، يعنى لما نبص للناس المتقدمين عنا يعنى فى أوروبا نلاقى الحكاية ما نبحثشى أكثر، نيحى نبص للبلاد المتخلفة، نلاقيها ما نبحثشى برضه، لكن بصورة مختلفة، بس العيان بتاعنا ما ينفعشى نقول له كده، لازم نشغل معاه شخصياً على مية بيضاء، هى صحيح المؤسسة دى ما فيهاش فرمة

حقيقية لتجديد الاختيار، إنما كمان مين قال إن الاختيار دى عملية سهلة، أو موضوعية تسمح بنجاح عمل علاقة مختلفة عن التجربة اللى فشلت، الأديان حاولت تنظم الحكاية دى، اللى قال لك ما فيش طلاق من أصله، واللى قال لك إالى يطلق ما يتجوزشى تانى، واللى قال لك هى مش لعبة كفاية عليك ثلاث مرات، كل دى تنظيمات بتحاول مجد، يمكن بندى فرصة لنفْس أطول، لكن ما أثبتتشي إنها صلحت قصور المؤسسة دى من حيث إنها بقت قادرة على عمل علاقة حقيقية بين اثنين مختلفين فعلا، وعندهم الوعى بالاختلاف ده، والإصرار على الاستفادة منه مش إلغاؤه، كل ده بتحفيز الحركة الصحيحة.

أنا آسف أنا طولت، بس حبيت أوريك إنك مش كفاية تكون معالج مخلص وأمين كده، لازم تكون واقعى وعالم فى نفس الوقت، الحكاية الأصعب جدا لما تقيس اللى انت بتعمله بمدى نجاحك شخصيا فى حياتك الخاصة، أنا قلت لكم مرة عيان قاللى بمنتهى الشجاعة، "هو انت عايزنا نعمل اللى انت فشلت بتحقيقه بنفسك لنفسك"، أنا سكّت واحترمته، وقلت له يمكن، وده مش عيب، مش يمكن إنتوا أحسن منى، بس ما كنتش حاسس، ولحد دلوقتى، إن ده رد كافي، أنا آسف، نرجع مرجوعنا للبنية دى وجوزها

د. أحمد الشافعى: يا ريت

د. يحيى: أنا شايف إنك عملت اللى عليك، وحاتعمل أحسن منه، مثلا إنت انتبتهت إنها ما ينفعشى تشتغل فى نفس المكان اللى بيشتغل فيه جوزها، ده زى ما تكون بتشتغل عنده، وده مش كويس عادة، وبعدين أنت عليك واحدة واحدة تخلق عندها اهتمامات غير المذاكرة والمجستير والتفوق اللى هو باين كان القيمة الأولى والأخيرة فى حياتها عشان تدخل كلية القمة دى زى اخواتها وامها، ولازم تاخذ وقتك يا أختى خصوصا إنها انتظمت فى حضور جلسات العلاج، وإن جوزها اشترط عليها عشان يرجعها، إنها تبطل عياء، وفى نفس الوقت إنها تكمل علاج وتجيلك بانتظام، يبقى اتهامه لها بالدلع مش اتهام مطلق، هو انت يعنى بتعالجها من الدلع ولا إيه، كل ده لازم يمشى واحدة واحدة مع بعض، وانت بتقيس شغلك بقى مش بالأعراض زى ما نبهنا من الأول، لأن الأعراض دلوقت اختفت تقريبا، وبرضه ما اتعلقشى قوى على نوع العلاقة الجنسية، من ناحية لأنه صعب التحقق من ده، أهو كل واحد بيقول شوية كلام، ومعنى آخر لأن يمكن تحسنها فى ذاته يكون نتيجة لتحسن العلاقة بينهم، ومش العكس،

د. أحمد الشافعى: طيب ولحد إمتى أقعد أقيس كده؟ على طول؟...

د. يحيى: بصراحة، طول ما هى بتيجى أديك بتعمل اللى عليك، باللى عندك، وإوعى تطلب من نفسك أكثر من كده، ثم إذا كانت المسألة بدأت بالطمأنينة لك، منها هى وجوزها، بدليل الانتظام، وحرص جوزها على الحضور فى المواعيد، وضغطه عليها عشان تنتظم فى العلاج، يبقى المسألة محتاجة

وقت، وكمان خلى بالك إن يمكن جوزها يتغير إلى أسوأ لو اتصور إنها رجعت له نفسها مكسورة، وتبقى مصيبة لو هو تمادى في الناحية دى، إعمل معروف إلا ده، إذا شيت رجة ندالة من النوع ده، لا زم تشتغل في المنطقة دى بالراحة مش بس عشانها، لأ عشانه هو كمان، هو لو يستمرىء الندالة هوا الخسران بينى وبينك، حايبقى إنسان أقبح، كله إلا الكرامة .

د. أحمد الشافعى: المسألة كده بقت أصعب، هوأ، إزاي يعنى حا يتغير؟

د. يحيى: ما هو انت خليته يتغير فعلا يا أحمى من الأول، مش انت إلى خليته يبطل إنها تعتمد عليه للدرجة دى، بس هوأ عدآك وراح الناحية الثانية، ثم خلى بالك اوعى حكاية التغيير دى تبقى هدف في حدث ذاته، اوعى هو يتصور إنك حاتغيرها له خد ما تبقى على مقاسه، ولا هى تستعملك عشان تغيره بحيث تضمن إنه ما يطلقهاش، التغيير عموما هو نتيجة حركة في الاتجاه الصحيح، يعنى ما يصحش يبقى هدف في ذاته لصالح أى طرف من الأطراف على حساب التانى، ثم إن احنا ما نعرفشى التغيير بيحى إزاي في عملية النمو أصلا، دى عملية شديدة التعقيد، عشان كده العلاج له ظاهر وباطن، وساعات الباطن ده بيحصل من خلاله حاجات كثير جدا إحنا ما نعرفشى حصلت إزاي، ولا بناء عن إيه، فيه حاجات في العلاقات البشرية بتشتغل لوحدها، أنا أظن إن هى في الأغلب المسئولة عن التغيير الحقيقي، مش معنى كده إن احنا نسلم نفسنا للمجهول، لأ، بس ندى الأولوية للنتائج، إذا جت النتائج هى اللى نفسنا فيها، خير وبركة، إذا ما كانشى تبقى المراجعة واجبة مع احتمالات التصحيح ما دامت الحركة شغالة، بس على شرط الحركة تكون مش في الخلل.

الجهل الإيجابي، والحكيات العملية على أرض الواقع، هما دول رأسال العملية العلاجية، وهما دول رأسال التطور، بس مش حاقدر أطول في شرح حكاية الجهل الإيجابي والحركة الصحية أكثر من كده. العلاج النفسى ده مهنة، والمهنة تسمح بالجهل طول ما المهارة بتزيد، فتسبب الحاجات تتحرك وأنت تبقى عامل من ضمن العوامل اللى بتتحرك دى، وبلاش تحط مقاييس ثابتة لو سحنت، كل حالة لها مقاييسها، وكل ثقافة لها مقاييسها، لأنك انت لو شطحت وحلمت إن الناس دول، الست دى وجوزها، حا يبقوا سعداء ومش عارف إيه، حاتقيس سعادتهم بإيه؟ بسعادتك انت يا ابني؟ حاتضر نفسك، ده ماينفعش، يعنى حاتبص تلقى إنك رايج جاى عمال تحاسب نفسك: هو أنا كذاب؟ طيب أمال إيه بقى؟ طب أنا عايز لهم اللى أنا مش قادر عليه ولا إيه؟ أنا لسه قايل لكم عن العيان اللى قال لى إنت عايزنى أحقق اللى انت ماقدرتش تحققه، بالنص كده، ماكانشى بيشاور على حاجة متعلقة بالجواز... فخلنى بالك من النقطة دى، الجدع ده هو نفسه هوأ اللى قال لى لأه، أنت ماتعاجنيش، خلى واحد من الصغيرين يعاجنى، قلت له ليه بابني، قال لى إنت دايرة وعيك كده كبيرة قوى، فأنا

مهما تحركت حانرك جواها، أنا عايذ دايرة وعى كده (صغيرة) على قدى، عشان يبقى يادوب الخته اللى هو شايبنى فيها هى حنة محدودة بوعية، يقوم يسبب لى حنة للتداخل معاه فيها بوعى أنا، ... الكلام ده من مريض هو شديد الأهمية، إن تكون دائرة وعى المعالج ناقصة حبتين، يعنى ما يعرفشى كل حاجة، أو ما يتصورشى إنه عارف كل حاجة، يقوم يسبب العيان يتحرك، عشان يبقى فيه مجال للكشف المتجدد، ده هوا اللى أنا باسميه الجهل المفيد، أو حاجة كده

د. أحمد الشافعى: حضرتك كده صعبتها علينا

د. يحيى: رينا بستر

الإثنيــــن 2009-01-12

500- يوم إبداعى الشخصى ميمتة موت

.....

لا ...،

لم يكن هذا الأنا.... "أنا"

ما صرْتُ إلا ما تبقي بعدنا...

ما كنتُ إلا طرح لُعبة الظنون...

لا لن يكون:

ما كان أصلا لم يكن..

-2-

الموتُ مات...،

فتساقط القطرُ الحمْلُ باللقاح،

وتماوجت حياته: بالوعد والألم

في جوف نبض الصخر والأحلام والعدم

وتلولب "الدنا"....

حتى كأننا....

-3-

طارتُ، فمالتُ، فاستقرتُ عكس ما كان المسار:

وأفاق ينعى ميتة ماتت: فأحيت ميتا لا يرتوى:

إلا بنبض الفرخ في زخم التلقى عبر نهر الحزن:

يعلن أننا:

قد نستطيع....

-4-

وتجسدتُ فيما حسبتُ أنها "هى"؟؟
ليست "هى"!!!!
تلك التى لم تخلق الدنيا لنا إلى بها،
مع أنها.....

-5-

صرنا معا فى حالةٍ
لسنا كما.....

-6-

وتخلقتُ تلك البراعمُ الجديدةُ
نحو الذى ما قد نكوئُهُ بنا...
لكئنا.....

(2005/4/10)

الثلاثاء 13-01-2009

501- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (5)

الحلقة الخامسة (آخر لحظة!!! قبل الأخيرة)

عزيزي الزائر الصديق، نأمل أن تكون قد قرأت النشرات التي قدمنا فيها هذه الحالة، قبل قراءة هذه النشرة، وإلا فسوف تكون المتابعة، صعبة، إن لم تكن مستحيلة. النشرات هي: 2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31

ومع ذلك فما نحن نعيد نشر موجز الحالة مضطرين:

موجز الحالة

سامح إبراهيم (ليس اسمه الحقيقي كالعادة) 17 سنة، طالب متوقف عن الدراسة في سنة ثانية دبلوم متوسط، جاء يشكو من **ضلالات اضطهاد** (فيه ناس عايزين يثدق ويخسبون)، وهلاوس سمعية (باصح صوت هيد على العربيات - ثم منذ شهرين بدأ يشكو من أصوات متعددة، تنقر على الأبواب، وتصفر، مع صوت أنثوى فيما بينهم يمكن تمييزه وهو يعقب على تصرفاته ويشبهه أحيانا)، وتوقف عن الدراسة، ورفض العمل كبديل، ثم غرق تحت انسحاب وعزلة، (دائما قاعد لوحده في الأوضة، راقد في السرير ومغطى وشه بالبطانية، بس صاحي) كما رفض الأكل تقريبا تماما، حتى فقد عدة كيلوجرامات كما كان معظم الوقت يتخذ وضعا ثابتا متصلبا دالا بقي **يغطي وشه** ويمكن **ياخد وضع ويقعد حاطط وشه في الأرض مدة طويلة قوى** (أعراض تصلبية = كاتاتونيا)

سامح يعيش مع والديه وأخويه اللذين لم يتزوجا بعد، في حين تزوجت أخته، وهو آخر العنقود، وقد أحضره أبوه للاستشارة على مستوى العيادة الخارجية، وكان قد أخذ علاجات فيزيقية فارماكولوجية مناسبة تحسن بعدها قليلا ثم انتكس بسرعة، ليس في عائلته تاريخ إيجابي للمرض النفسي/العقلي، **والده** رجل طيب عطوف لا يميز بين أولاده أو بناته، **والأم** 52 سنة، اجتماعية سهلة، علاقتها بسامح أقرب إلى التدليل، علاقتها بإخوته طيبة، عموما،

سامح طول عمره خجول، مالوش اصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، بيصلي ويصوم من صغره

..... حكي عن خيرات جنسية صعبة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نعيد حكيها بألفاظه:

.... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيجرونى على كده، كانوا يدونى مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلى انى رايج اذاكر مع صحابى، يمكن لو والدى شد على ماكنتش رحى، لو رفضت كانوا بيهدونى، واحد منهم قال لى إنه مصورى 36 صورة، وكان بيهدونى انه حايوريبهم لأمى، كان كل مرة باحرق صورة لخد لما خلصوا، كانوا يقولوا لى لو ماجتش ماجرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين فى حاجة غلط، كنت خايف اخلف، كنت حاسس ان انا فى بطخى ولد وخايف ينزل، كنت عايش فى رعب، بطلت الحاجات دى لما دخلت الدبلوم

المناقشة بعد مقابلة الحالة مع الزملاء المتدربين

.... نرجع بقى لسامح، نفتكر إنه آخر العنقود، (مثل عم عبد الغفار 2-12-2008، وهو عكسه تماما، إنتظر المقارنة، يجوز) نلاقى زى ما يكون ما فيش حد خد باله منه من أصله، زى ما يكون أبوه وامه اطمأنوا إنه كله تمام، زى ما يكون كان "كمالة عدد"، لقوه "هادى ونادى"، ركنوه على جنب، نسيوه، لكن من غير إهمال مقصود يعنى، لبوا كل طلباته، من غير "اعتراف" بأنه كائن له كيانه، له معالمة المختلفة الخاصة، باين إن أول اعتراف وصل له كان من الخبرة الفظيعة اللى مربيهها دى، هى خبرة مهما حكي تفاصيلها حافضل غامضة وغير معروفة البداية، ولا محددة المدة، هى خبرة خليط من اللذة والقهر، أصعب حاجه فى الدنيا إني أنا أحصل على لذة ملوثة، والأصعب إنها هى دى اللى تشعرنى إني أنا، هى اللى تأكد لى إني موجود، وفى نفس الوقت يتم ده بقهر فظيخ،

الواد يا عيني فى سن حرجة، جرى له اللى جرى له، والله وأعلم إمتي ابتداء، المسألة مش واضحة، يمكن فى سن تسعة أو عشرة، وامه قبل كده، وهو منسى ومركون جنب الخيطه مع إن أبوه وامه بيلبوا طلباته، بص لقى نفسه داخل فى حدوثه وسخة بتتكرر بانتظام لمدة الله أعلم كام سنة، يمكن خمس ست سنين، لقى نفسه بيلتذ، وفى نفس الوقت يتوصله إهانة ساحقة، يقعدوا يكبروا الاتنين: اللذة والإهانة، ولا هو قادر يعترف إنه عايز، ولا قادر يبطل، ويمكن بيتلكك لنفسه علشان بيرر العوزان بإنهم بيقهروه، وهما بيقهروه فعلاً، لكن لقى نفسه ما عندوش رادع داخلى كفاية علشان يساعده إنه يقول لنفسه لأه تقوم توصل لهم لأه، ومن بره برضه مالاقاش رادع، لا أبوه شايف حاجة ولا أمه شايفه زى ما هي شايفا أخوه، إنما بترضيه برضه وتلى طلباته بس، وتركه، أبوه حتى ما بيقولوش إنت رايج فىن، أصبغ لا عنده "بره" يراقبه ويساعده، ولا "جوه" يمنعه، ومع ذلك هو مش مستسلم لأنه ما قررشى يختار الطريق ده وخلص، كنا سيناها جنسى مثلى وبس، ويمكن ما كناش شفنا شكله من أصله، بالشكل ده ما فضلشى قدامه علشان يقاوم اللى هوا فيه، ما دام مارضيش بيه غير إنه هو يتفرتك، حتى

الفرتكة أو الفركشة مش زى ما قالت د.اليا ما حصلتشى،
 راح لاهم نفسه قبل ما يتفركش وقلبها تصلب، تخشب، انحنى على
 الأرض مجى وشه، وعلّق على كده، دا اللى خلاق أحس إنه متجمد
 فى وضع "الخزى"، أنا ما أعرفش الكلمة دى إذا كان قصادها
 Shame بالانجليزية ولا إيه،

لو تصورنا إننا مش حانتكلم بلغة المرض والأعراض، إزاي
 واحد ممكن يعبر عن نفسه إذا لقى نفسه فى موقف فيه كل
 الإهانة دى، والقهر ده، اللى جواه مشارك فيه برضه، لأن
 جوا جواه عايز اللى جارى، أظن وضع الجسم المتخشب اللى هوا
 واحده ده أصدق تعبير عن كل ده، بيقول إنه مش قادر يبص فى
 عين حد من أصله، وكافى وشه ناحية الأرض، ناقص يوصل رجلية،
 هو بيعبر عن **الخزى** اللى هو عايشه، تصوروا بقى إن إحتنا
 ماعندناش مرض ولا مجنون، والحدوتة دى وصلت إلى مستوى ما من
 الوعى، لما تتلم الرغبة على القهر ويستجيب لهم، وبعدين
 فجأة يفكر يرفضهم، يلاقى نفسه زى ما يكون اتعرى حتى
 لنفسه، يعنى نفسه بالشكل ده تبقى هى العالم الخارجى إالى
 حاكم على تصرفاته دى، تيجى نفسه (مستوى الوعى) اللى
 استقبال الحكاية كده يستعز من نفسه، يتجنب النظرات، ويوطى
 فى الأرض من الشعورى بالعار، وبعدين يطلع شوية شخوص من
 جواه تستتمه، وتوجه وترصد حركاته وتعريه (ونسيتها هلاوس
 وضلالات)، أهو ده الخزى اللى خشبه بالشكل ده، وضع جسده ده
 بالشكل ده من وجهة نظرى بيقول كده،

نيجى بقى لبقيه الأعراض السلوكية نقرأها من الزاوية
 دى، تلاقى إنه انسحب من أى تعرض للناس حتى أهله، وده ممكن
 يكون ببساطة منطق إالى عامل عاملة، تبص تلاقية قدام أى
 مواجهة أو تهديد بمواجهة ياخذ بعضه ويجش أوضته، ده إذا خرج
 منها من أصله، (فاكرين هو كتب إيه، ..) **2008-12-17**، بص
 لقى نفسه عنده حاجتين كبار أوى، **الخوف ومعاه التهديد،**
والرغبة ومعاه اللذة، وزى ما يكون مالقاش حل إنه يقاوم
 ده وده فى نفس الوقت إلا بالانسحاب والخزى اللى ظهرهوا فى شكل
 أعراض الانسحاب، والمعاييرة والتوبيخ والخطب والزرع اللى
 خرجوا منه ورجعوا له فى شكل أعراض، لقى نفسه متلخبط،
 إزاي يكون عايز، وفى نفس الوقت مقهور وهو بيحقق اللى
 عايزه، شغلانة تلخبط من جوه ومن بره، لما تجيب طفل
 يحصل على لذة من كوب فيه سكر مسموم، ويلاقى إن ده مصدر
 لذته، وفى نفس الوقت يلاقى إن الناس بتقول له من بعيد
 لبعيد، من غير منع حقيقى، حاسب ده فيه سم، وبرضه يلاقيهم
 بيغضبوا عليه إنه يشرب منه، قال إيه عشان يسمحوا له
 يفضل معاهم مثلاً، تلاقى الحكاية بقت مش مفهومة، يكبر شوية
 يلاقيها عيبة كبيرة اللى بيعمله ده، سامح اتزئق، ييجى
 يحاول يقول للعيال السفلة دول "**لأه**" يلاقى جواه بيقول أه،
 يتلكك ويقول ده تهديد ما هو غصين عنى،

طب إيه بقى اللى خلاه يبطل فى الآخر؟ فى الغالب "**اللأه**"
 كبرت، كبرت، أكبرت بس ما وصلتشى للوعى العادى اللى بنستعمل

فيه الإرادة الظاهرة وتمتنع عن اللى احنا اكتشفنا إننا مش عايزينه قوى كده، أو تمنه غالى جداً، إنما فيه وعى تانى برضه وصلته نفس "اللاه" مجمها المتزايد ده، فراح الوعى الخفى ده، وبابن عليه إنه وعى قوى جداً ومستبيح، راح قابلها ومعهمها، فطلعت "اللاه" للى جارى ده، وبعدين بقت "اللاه"، لكل حاجة، زى ما يكون شاف إن الاحتياط واجب، بقت "اللاه" لأى رغبة، "اللاه" لأى لذة، "اللاه" لأى بئى آدم يبص له "اللاه" لأى أكل، "اللاه" لأى حركة،

قبل كده، قبل ما يعيا، كانت عنده "اللاه" عادية بس لها دلالة، يعنى هو تقريباً ما اتعلمشى وما اشتغلشى، ممكن دى تتقرا إنها "اللاه" للمدرسة، "اللاه" للصناعة، إنما دول كانوا "لات" خاية ما اتعلمشى منها الرفض الحقيقى، لما جه فاق وحب يرفض اللى جارى، يعنى يرفض القهر واللذة مع بعض فى نفس الوقت، طلعت الحكاية صعب قوى، أظن إنتوا لاحظتوا وأنا بالكلمه، إني أعلنت صعوبة حالته مرة واثنين لدرجة إنه أخض وقال لى: هى حالتى صعبة قوى كده؟، يعنى أنا مش خايف؟، على ما أذكر، بصراحة زى ما شفتم أنا حاولت، حاولت على قد ما اقدر، وأنا عارف نفسى، عارف إني باقدر أحترم النوع ده من الوجود من غير منظره ولا فوقية، حاجة كده لها علاقة بخلقه ربنا اللى أنا شاورت له عليها، ما هو مش معقول ربنا يخلق واحد مش محترم، تبقى مش صعبانية، إنت بتعدى التشويه وتبص وراه تلاقى خلقه ربنا موجودة مستخبية مستنيك تشوفها، أدى كل الحكاية.

ثم إنه وصلنى إنه فعلاً مكافح زى ما قلت له، وهو استغرب، فبين الكفاح ده؟ قال لى: أنا مكافح؟ أنا كان قصدى إن اللى ما قدرش يعمل بوعى الصحة، لأن أهله ما مرنوش الوعى الظاهرى بتاعه إنه يقول آه ولأه، دا إذا كانوا سحوا من أصله إنه يبقى له وعى ظاهرى، قصدى "ذات" خصوصى، يعنى "سامح"، أعتقد إن سامح اللى اتكون قرب المراهقة بعدما اتنسى قبل كده اتكون بالزفت ده اللى أذاه بالشكل ده، جه وعى المرض نجح فى اللى فشل فيه وعى الصحة، بس التمن كان المرض الشديد قوى ده. أظن أنا قلت له إنت كافحت بالأعراض إالى ما قدرتش تعمله بالإرادة، وان ما كنتش قلت له كده يبقى أدبى باقول لكم أهه، لو كنتم لاحظتم تعبيرات وشه وأنا باقول له الكلام ده وهو بيستغرب وبعدين يفكر وبعدين يصدق، وأنا ماصدقش إنه صدق يمكن كان ينفع الكلام ده، (ولو فيه فرصة نعيدها ونشوف ما هو كله متسجل)، بس أول ما كنا نقرب على اللى حصل، والصور والكلام ده تروح ناطه تعبيرات "الحزى" دى، ويروح موطى لحد ما يقرب يوصل الأرض. إنتم شفتم توطية راسه - زى ما يكون حاجة مكسورة، عارفين لما واحد يقول للتانى أنا كاسر عينك، أو حاكسر عينك، مش حاخليك تفتح قى، أهو الجدة الغلبان عايش ده على طول زى ما انتو شايفين، يبقى المرض اللى احترمناه إنه قال لأه، كان تمنه غالى قوى لدرجة إنه محتمل يهدد وجوده شخصياً بينا، لو امتدت "اللاه" للحياة نفسها.

نرجع بقى لحكاية الاحترام اللى انا ألحيت عليها كثير بصراحة، وبطريقة مباشرة، بصراحة أنا ما لقيتشى كلمة غير الاحترام أوصف بيها موقفى ناحيته، هو حاجة كده أنا معرفش أوصلها لكم إزاي، أظن هى لها علاقة بموقف مسيحي قوى ما خدش حقه فى الفهم والتوظيف، حاجة كده من باب "من كان منكم بلا خطيئة"، يمكن قريبة برضه من "حبوا أعداءكم" أنا ما بتكلمشى عن المسيحيين اليومين دول، ولا عن مسلمين اليومين دول، انا باتكلم على المسيحيين والمسلمين بتوع ربنا، الاحترام اللى من النوع ده هو أبعد ما يكون عن الشفقة والطبقة والمصممة، هو عندى فى ممارستى خصوصا مع العيانيين، موجود فى أعماق اللى بنسميه حب، أنا لما أحمل العيان مسئولية مرضه عشان يساعدنى واحنا خارجين منه، يبقى باحترمه، وكلام كثير من ده، الشئ ده اللى سميناه احترام بيتطلب إن اللى يعيشه يبقى عارف حاجات كثير، أو يعنى عارف كفاية، هو بيحترم مين كله، بيحترم واحد صفاته كذا وكذا وعامل كيت وكيت، ومع ذلك هوا فى الأول والآخر خلقه ربنا، يبقى محترم، هوا المسألة مش مثالية ولا حاجة، هوا البديل إيه، حانعمل أياه لواحد زى ده، حانقعد نطيطب عليه، وهو صعبان علينا جدا جدا، طب وبعدين، يبقى ما قدامناش غير إننا ناخد بإيده واحده واحده، وهو مش حايقصد ويد لنا إيده عشان ناخد بيها إلا لما نحترمه، يقوم يثق إن المسألة مش سطحية أو مؤقتة،.....، أنا باتكلم كلام نظرى، بس انا بيتيهأ لى إنه علم بقى، وإنه صنعة، ما انتوا شافين قدامكو اهه، إنت ماتقدرشى تعمل الحكاية دى إلا لما تكون هى جزء من وجودك انت، تديك معنى حياتك شخصيا قبل ما توصل لغريك، مريض أو غير مريض، وأظن إن دى مش فضل أو فضيلة، أنا أعتقد إنها طبيعة بشرية بس احنا دفناها ما اعرفشى ازاي، لما بتوصل الرسالة دى زى ما شفتم واحنا بنشاور إن الاحترام هو حق لأى واحد بمجرد إنه "خلقة ربنا"، لو وصلت بيد للعيان الأمور بتختلف حتى بالنسبة لجرعة الدواء والكلام ده، أصل المسألة مش إقناع، دى حركة رايحة جاية، يا توصل يا ما توصلشى، وهى بتوصل لك إنت الأول قبل ما توصل للى قصادك، بس العيانيين بتوصل لهم أسرع، يمكن عشان اتعروا، أو يمكن عشان محتاجينها، حاجة كده.

بصراحة أنا ساعات أحس إنها حاجة بسيطة جدا، زى ما تكون هى دى أصل الحياة مع بعض، لكن لما باحاول أوصلها لكم مثلا دلوقتى باحس إنى بعيد، مع سامح ما كانشى كده قوى، بس انا ما كنتش مصدق زى ما شفتم وقلت له، مش عارف بس هى باينها صح، لما بتوصل رسالة فى الحته اللى أسهها الحياة، اللى أسهها ربنا، إنشا الله واحد فى الألف بتبقى البداية هى النهاية، الظاهر أنا صعبتها أكثر، المهم أول ما الرسالة دى بتوصل، بأى درجة، تعرف ازاي إنها وصلت؟ تروح مصححة الحته الأصلية اللى فى وجودنا، تقوم انت تحافظ على الحته اللى أتحركت دى، وتهدى اللعب وانت ماسك أمل فظيع إن فيه ربنا، وإن فيه إحترام حقيقى، أنا مش قصدى حاجة دينية عبيطة، هى الطبيعة "خلقة ربنا"، بصراحة أنا باعملها مع الحالات الصعبة اللى زى دى، يمكن عشان ما عنديش حاجة تانية، نظرى نظرى، هوا اللى انتو شوفتوه بعنيكوا ده نظرى برضه،

ييجى واحد يثبت لى إنه غلط، !! ما يبقى غلط، أنا حاعمل إيه، حاعمل إيه يعنى؟ أبطل احترام الناس وعيانينى لحد ما اثبت إنه صح، حتى لو هو غلط 100% أنا أشوف نتيجته، العيان ده وهو راجع للضلمة دى كلها، وإلغاء كل حاجة لو اديته مهما اديته أدوية يمكن ينام أو يهدى شوية، بس هو هادى جاهز، يمكن يتحسن بشوية جلسات بس تبص تلاقبه رجع تانى، بس لو هو اتحرك ناحية "يمكن" وناحية مشاركته فى الرجوع، وناحية إن فيه "لأه" تانية مع ناس شافوا وقبلوا واحترموا يقدرنا يبتدو من أول وجديد مع بعض، تديله نفس الدوا تلاقبه جاوب بشكل مختلف، دى خبرتى وما اقدرشى انكرها مستنى إذن من شركات الدوا اللى لخطبوا تخاكم، الحالة دى لما المرض قال لأه للحياة بالشكل ده، فى الغالب حرك مستويات قديمة/مخ قديم يساعده فى "اللاه" دى، فى الرجوع إلى مرحلة ماكانشى فيها الكائن الحى محتاج للحواذيت تدى زى الاعتراف، والشوفان، واللذة المعقدة بالشكل ده، نشاط المخ القديم بيلغى الآخر، زى ما سامح بيص فى الأرض، ويستخى من الناس، ويرجع أودته، وما باكلىشى مع أهله، فده محتاج دوا يهدى نشاط المخ القديم ده، وانتو عارفين إن عندنا أدوية شاطرة بتنشن على المخ ده بالذاتن وتهمده، يقوم تمنعه إنه يرجع يستخبا فى بطن أمه .

وبعدين فى المقابلات الجاية، ومع الأهل برضه لازم نجمع المعلومات الناقصة، يعنى ندرس كويس قوى السنين الأولى قبل العيال السفلة دول ما يدوه الاعتراف الملوث ده بالشكل ده، ده مهم ليه؟ لإننا واحنا بنهمد المخ القديم، بنحاول نستعيد نشاط المخ الحديث اللى كان شغال قبل العيا، وعلى قد ما كان بيشتغل صح، على قد فرصتنا إن احنا نبدأ صح، بس واضح طبعا إن كان فيه حاجات ناقصة، إهمال ودلع وقلة شوفان وتطنيش وقلة شغل وقلة مدرسة وقلة ناس، يبقى حايرجع يشتغل لإيه ولمين، فإحنا بنعمل علاقة، ونبذل جهد عشان نأهل المخ الحديث يستلم مسئوليته فى ظروف جديدة، فيه علامات مهما كانت الهشاشة والضياع قبل المرض، فيه علامات إنه بدأ يشتغل، العلاقة معانا، الانتظام فى الدوا، الشغل ولو كبدية، وهو عايز يخلص الدبلوم مش عشان يتعلم أو ياخد دبلوم، لأعشان يقتصرون سنين الجيش، بس الدراسة مش حاتفننا قوى واحنا بنرجع المسائل لأصولها، لأنها عمرها ما كان لها قيمة عنده، إحنا عايزين حاجة فيها ناس وعمل وناتج واضح، وساعتها الدوا، ويمكن الجلسات تزقة تزقة فى زقة، زى ما بنقول إنها إعادة تشغيل للأحماخ كلها، واللى يقودها هو اللى احنا حضرناه بالشكل ده عشان يمك عجلة القيادة، بس مش كل الوقت زى ما انتو عارفين، يعنى يفوت كده أثناء الحلم والكلام ده .

لحد دلوقتى إحنا ما اتكلمناش فى الخبرة المهيبة دى، وآثارها، وازاي حايعديها، المسألة مش مسألة إنه يحكيها من أول وجديد، وكل ما يحكى قال إيه يفرغ وكلام من ده، إحنا عرفنا عنها كلام مهم، وحانكمل الباقي على قد ما احنا عايزين، فيه هنا غلطة فى النمو، لو اتصلحت حاتخذ الكبوة

دى جواها وتحطها فى المكان المناسب لها، ما فيش حاجة بتتنسى، والمخ ما هو وعاء إذا اتملى حاجة غلط ندلقها ونملاه باللى احنا عايزينه، كل حاجة حصلت حتى لو زفت الزيت، لها مكانها مع إعادة التنظيم يمكن هى نفسها تبقى جزء من التنظيم الجديد لكن بشكل تانى.

فيه أى حاجة حد عايز يسأل فيها؟

د. محمد عبد الفتاح: ماقولناش على موضوع الولد اللي فى بطنه

د. ميجيى: شعوره بإنه حامل، وإنه فى الحمام لو حايحزق يمكن يولد أظن إحنا فسرناه فى الأول، وأنا بناقش الدكتورة داليا وبشرحلها علاقة الحكاية دى بالأساطير، وحواديت زمان عن الرجال اللي حبل وولد من بز رجله الخ

تناونا هذا الموضوع فى الحلقات السابقة

وسوف نعود له فى الحلقة الأخيرة غدا حين نختتم الحالة بالحدّث عن النمو والجنس والثنائية)

.....

.....

د. عدلى: مش الجيش ممكن يبقى خطر على العيان ده يادكتور

د. ميجيى: قصدك احتمال إنه ينام مع حد تانى، عندك حق، لكن أن ما أظنش إن ده وارد دلوقتى بعد ما قال "لأه"، "لأه" "لأه"، بالعيا ده قوى كده، ثم احنا حانعمل إليه، ساعتها نشوف.

د. عدلى: لأ مش بس الحكاية دى، أنا قصدى الجيش كله على بعضه

د. ميجيى: لأ لأ ما هو كل البلد "قدوة حسنة"، إنت عارف إن كل اللي بيطلع من الجيش من غير ما يتسجن بيطلع بتقدير قدوة حسنة، ما تخافشى قوى كده، الظاهر الجيش بقى حنين قوى، اللي انا خايف منه هو استعباط بعض زملاؤه وهما ساعات بيناموا جنب بعض، ترجع تتحرك اللذة اياها، بس احنا فين والجيش فين دلوقتى، ...وهوه مجالته دى مش لايق، وسنه لسه فين، حد عارف ساعتها حانبقى وصلنا حد فين فى علاجه. ثم إنى محترم "اللأه" بتاعته، دى ياراجل غطت على كل حاجة، أظن إنه حايترعب لو يلاقى نفسه معرض للسجن ده من جديد، سجن القهر واللذة مع بعض على حساب كبرانه.

د. عدلى: يعنى هوا عايز يكبر يعنى بعد اللي جرى ده؟

د. ميجيى: أنا مش قصدى إنه بيحسبها كده زى ما احنا بنحسبها، بس دى قوانين الطبيعة

د. عدلى: يعنى حضرتك أنا خايف إن الخبرة دى اللي حركت معاه الأنثى اللي جواه لدرجة الأمومة، مش برضه هى لسه قوية قوى؟ يمكن حاجة تحركها أثناء خدمته فى الجيش.

د. يحيى: عندك حق، إحنا استنتجنا إنها لازم تكون قوية، خصوصاً إن أنا باشوفها تركيب بيولوجي، مش بس ميل نفسي وخيال وكلام من ده، وبرضه طريقة الرفض اللي هوا لجأ إليها بالمرض تدل على إنها قوية فعلاً، إنت قدامك حالة كاتاتونيا صريحة، يعني جهود في الحبل قريب من الموت، يبقى لازم القوة اللي اضطرته لكده تبقى قوية جداً زي ما انت عايز، صفر التجمد ده عشان تحركه يبقى عامل زي ما تكون بتفجر الذرة، شوف بقى المخاطر،

ومع ذلك المقابلة كانت غريبة في سلاستها بالشكل اللي احنا شغناه ده، بس اللي جى أصعب، إيه رأيك يا داليا؟

د. داليا: طبعاً أصعب، وحضرتك صعبتها أكثر

د. يحيى: يعني إيه؟

د. داليا: حضرتك ابتديت معاه بالنسبة للعلاقة بإن احترمك، ودى صعبة جداً.

د. يحيى: أنا بصراحة كنت شاكك في نفسي، وقلت له كده بصراحة، إنى شاكك في نفسي، اصل أنا الظاهر باحترم الحياة قوى، وباحمد ربنا إن هو خلقها، وادانا الفرصة دى، دى البداية، هى بداية بعيدة شوية، ثم إنى باحترم الكفاح، إن شالله بالمرض، أو حتى إذا كان مخلوط بالقرف المزقت زي الحكاية القطران اللي احنا شغناها دى، وبعدين ده ما بسميهوش موقف مثالي، مثالي في إيه؟ أنا باكره المثالية كره العمى، ما فيش أكذب منها، أنا ما ليش دعوه، إذا ماكانتشي القيمة تجسد في شخص قدامى آخذ وادى معاه، شخص "هنا والآن" له معالم، يبقى كلام فارغ، فا أنا باحاول من هذا المنطلق إن اللي عندي أجتهد أطلعّه عشان يتجسد لهذا الولد، وما بابصش لنتيجة المحاولة في اللحظة نفسها، أى شيء حقيقي هو خير وبركة، حتى لو واحد في الألف زي ما قلنا، كلمة إحترام هى اللي خطرت لى، يمكن يكون فيه كلمة تانية، إنما باحس إنها حب شكل تانى، حب مش مضروب يعنى، إحنا بنمارسها واحنا بنتكلم عن علاقة الصغير بالكبير من منطلق أخلاقي، وده اللي خده سامح في الأول، واستمر الحوار فيه مدة زي ما انتى فاكرد، إنما هنا هى حاجة تانية، إحترام الصغير للكبير ده ممكن ما يبقاش إحترام، ساعات يبقى خوف، نفاق، اما الإحترام اللي احنا بنتكلم هنا عنه، فهو، أظن يعنى، إنك تشوفي واحد مجمله الحقيقي كله على بعضه، وتشعر بحقه فيما حرم منه، اللي هو هو حقك برضه، وتقدر تساعد في الحصول على حقه لأنه بنى آدم، مجرد إنه بنى آدم. هو ده الأحرار، لو أحترمته من غير ما تشوفه ماينفعش، لو إحترمته من فوق ماينفعشى، لو إحترمته لأسباب كيت وكيت، ماينفعشى، لو أحترمته وهو جواك بس، يعنى مش مائل براك، وتقعّد تسقط عليه قيمك الأخلاقية وانت بتمصص شفايفك، ماينفعشى، أظن أنا باتكلم في منطقة اهتمت بيها الأديان الحقيقية قبل ما تتشوه، ولما باظت، باظت كل حاجة

طيب في حاجة تانية؟

.....

الإثنين 14-01-2009

502- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (6)

الحلقة الأخيرة (إن شاء الله!!)

عزيزي...

مرة أخرى، نأمل أن تكون قد قرأت النشرات التي قدمنا فيها هذه الحالة، قبل قراءة هذه النشرة:

2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31، 2009-1-13

وسوف نعرض مقتطفات دالة مما سبق نشره، قد يطول بعضها بتكرار قد يبدو مملاً لأصحاب الذاكرة الحادة، وقد يبدو ضرورياً لمن يأخذها على عمل التأكيد والتوضيح الضروريين.

شكراً

مقتطفات من تاريخ الحالة

.... سامح طول عمره خجول، مالوش أصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، يصلى ويصوم من صغره

..... حكي عن خبرات جنسية صعبة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نعيد حكيها بألفاظه:

.... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيجهروني على كده، كانوا يدوني مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلي اني رايج اذاكر مع صحابي، يكن لو والدي شد على ماكنتش رحتي، لو رفضت كانوا بيهددوني، واحد منهم قال إنه مصورني 36 صورة، وكان بيهددني انه هايوريهم لأمي، كان كل مرة باحرق صورة لحد لما خلصوا، كانوا يقولوا لي لو ماجتش حا نجرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين في حاجة غلط، كنت خايف اخلف، كنت حاسس إن انا في بطني ولد وخايف ينزل، كنت عايش في رعب، بطلت الحاجات دي لما دخلت الدبلوم

مقتطف من المناقشة مع مقدمة الحالة: د. داليا

يجى:

.....، و الظاهر إن الحواديت (وعلاقتها بالأساطير وثيقة) انتهت لكلمة "بز"، وإنها كلمة أنثوية أكثر، فالظاهر إنهم اعتبروا إن "بز" رجل الرجل علامة الأنوثة إلى في الرجل، "رمز" يعنى، مجرد رمز عشان كلمة "بز"، فالشعور بالحمل اللى قاله الولد الغلبان ده مش تحريف كله، ده شعور إنسانى، أنثوى في المقام الأول، ممكن الخبرة السخيفة دى اللى ابتدت بدرى كده، ممكن تكون حرّكت، جانب داخلى جداً في تركيبه الأساسى، هو لما قال لك أنا كنت حاسس إن في بطني عيل ماكانش مجرد بيتخيل، لا دا يمكن كان بيعتبر عن استقباله الداخلى للجانب اللى اتحرك ده، ويمكن حتق ترحيبه به، مرة ثانية ده مجرد فرض يمكن يساعدنا، يعنى انا رانى إن الخبرة ابتدت حب استطلاع، واستمرت بدرجات متفاوتة من القهر والرضا، فحرّكت اللى حركته في الواد الغلبان ده، فبقى هو مضطر لتنشيط قهر داخلى من نوع آخر (دون أن بدرى طبعاً) عشان بسكت اللى اتحرك جواه ده، يعنى بكتم على الحثة اللى استثرت بالشكل ده، ومش بس استثرت عشان تحق لذة مؤقته مشكوك فيها، لا، دا يمكن أثارت معاهما الجزء الأنثوى المتعلق بحثة الأمومة اللى فيه،

طبعاً كل ده محاولة منى للفهم لا أكثر، بيحى يا عيني الولد ده ببقى عليه إنه يقاوم القهر الخارجى، ويرضه القهر الداخلى اللى بيظنط به الحثة دى اللى اتحرّكت فيه غصن عنه، وهو ناشى دلوعة، وآخر العنقود،

مقتطف من التعليق الأخير

.....، لما تجيب طفل يحصل على لذة من كوب فيه سكر مسموم، ويلقى إن ده مصدر لذته، وفي نفس الوقت يلقى إن الناس بتقول له من بعيد لبعيد، من غير منع حقيقى، حاسب ده فيه سم، ويرضه يلاقهم بيغضبوا عليه إنه يشرب منه، قال إيه عشان يسمحوا له يفضّل معاهم مثلاً، تلاقى الحكاية بقت مش مفهومة، يكبر شوية يلاقها عيبة كبيرة اللى بيعمله ده، سامح اتزنق، بيحى يحاول يقول للعيال السفلة دول "لايه" يلقى جواه يقول آه، يتلكك ويقول ده تهديد ما هو غصن عني،

طب إيه بقى اللى خلاه يبطل في الآخر؟ في الغالب "اللأه" كيرت، كيرت، كيرت، بس ما وصلتشى للوعى العادى اللى بنستعمل فيه الإرادة الظاهرة ونمتنع عن اللى احنا اكتشفنا إنه مش عايزينه قوى كده، أو تمنه غالى جداً، إنما فيه وعى تانى برضه وصلته نفس "اللأه" بحجمها المتزايد ده، فراح الوعى اخفى ده، وباين عليه إنه وعى قوى جداً ومستبيح، راح قايلها ومعممها، فطلعت "لايه" للى جارى ده، وبعدين بقت "لايه"، لكل حاجة، زى ما يكون شاف إن الاحتياط واجب، بقت "لايه" لأى رغبة، "لايه" لأى لذة، "لايه" لأى بنى آدم يبص له، "لايه" لأى أكل، "لايه" لأى حركة،

"..... أنا باقدر **أحترم** النوع ده من الوجود من غير منظره ولا فوقية، حاجة كده لها علاقة مخلقة ربنا اللي أنا شاورت له عليها، ما هو مش معقول ربنا مخلق واحد مش محترم، تبقى مش صعبانية، إنت بتعدى التشويه وتبص وراه تلاقى خلقه ربنا موجودة مستخبية مستنياك تشوفها، أدى كل الحكاية.

.... ثم إنه وصلنى إنه فعلا مكافح زى ما قلت له، وهو استغرب، فين الكفاح ده؟ قال لى: أنا مكافح؟ أنا كان قصدى إن اللي ما قدرش يعمله بوعى الصحة، لأن أهله ما مرنوش الوعى الظاهرى بتاعه إنه يقول آه ولأه، دا إذا كانوا سحوا من أصله إنه يبقى له وعى ظاهرى، قصدى "ذات" خصوصية، يعنى "سامح"، أعتقد إن سامح اللي اتكون قرب المراهقة بعد ما اتنسى قبل كده اتكون بالزفت ده اللي أذاه بالشكل ده، **جه وعى المرض نجح فى اللي فشل فيه وعى الصحة**، بس التمن كان المرض الشديد قوى ده. أظن أنا قلت له إنت كافحت بالأعراض المرضية إالى ما قدرتش تعمله بالإرادة العادية.

مقتطفات من حالة التدريب عن بعد

الإشراف على العلاج النفسى (28)

د. **مصطفى مدحت**: عندى عيان عنده 29 سنة، غير متزوج، من محافظة فى الوجه البحرى، موظف فى شركة الصبح وبعد الظهر بيشتغل مؤذن فى الأوقاف.....، هوه جالى يشتكى بأفكار بتلج عليه إن عنده الزهرى، وتغيير فى حجم العضو التناسلى، وإنه خايف إنه ممكن يتقلب ست.

د. **يحيى**: ليه الزهرى "بالذات"؟ ما عاdash حد بيتكلم عنه دلوقتى.

د. **مصطفى مدحت**:، هو كان عنده أعراض اكتئاب برضه، يعنى: قلة النوم، وقلة الأكل، عدم الانتظام فى العمل، وكده.....، فى الجلسة الثالثة. حكى لى تاريخ جنسى ملىان، بدأ بانتهاك، واستعمال، وهو عنده خمس سنوات من أحد الجيران (واحد سنه 18 سنة) لكن ده حصل مرة واحدة، وبعدين العيان بيقول إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات برضه.....، وبعد كده ألعاب جنسية خفيفة من الظاهر مع عيال قده، ولما بقى عنده عشر سنوات بدأ ممارسة مع الحيوانات، وبالذات القطط

د. **يحيى**: اشعنى القطط يعنى؟ دى أصعب حيوانات فى الحكاية دى؟ تفتكر تفرق؟ المهم، إنت عارف إن فى الأرياف حكاية الحيوانات دى كتير لدرجة إنها ساعات تبقى مرحلة عادية وهى يمكن لها علاقة باللى بيشوفوه بين الحيوانات، فيه حاجة تانية؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، هؤا برضه عمل مع طفل عنده تسع سنوات بس مش كثير.

د. يحيى: هه، وبعدين؟

د. مصطفى مدحت: ابتداءً من عند 16 سنة بدأ ممارسة مثلية بالتبادل مع أولاد في سنه

د. يحيى: يعنى من سن 5 لحد سن 21 سنة عمال يتنقل بالشكل ده، مابطلى

د. مصطفى مدحت: بالنسبة للتعب اللى بدأ من 8 سنين كانت زادت ممارسته للعادة السرية، وفى مرة أثناء ما بيعملها حس بكرشة نفس، وألم فى منطقة الشرج، ودى كانت بداية التغير.

د. يحيى: إنت بتقول انه شغال مؤذن.. هل بيؤم الناس فى الصلاة؟

د. مصطفى مدحت: لأ.. ما حصلش.. هو بيأذن وبيقوم بأعمال النظافة بس.

د. يحيى: بقاله قدايه متعين مؤذن؟

د. مصطفى مدحت: تقريباً 10 سنين

د. يحيى: يعنى قبل بداية العيا بسنتين.

د. مصطفى مدحت: لما كلمته عن شغلانة المؤذن دى .. قال لى: هو ممكن يبطل أى شغلانه إلا الشغلانه دى.

د. يحيى: سألته ليه؟

د. مصطفى مدحت: قال إنها بتقربه اكر من ربنا، بيحس إنه فيها بيلاقى نفسه

د. يحيى: مش فيه تناقض برضه بين الشغلة دى والتاريخ ده؟

د. مصطفى مدحت: أيوه، بس هؤا ما جابشى سيرة لأى علاقة بين ده، وده،

د. يحيى: السؤال بقى.. السؤال بالنسبة للعلاج النفسى، دى حالة زحمة قوى

د. مصطفى مدحت: أنا مستغرب إن فى الفترة القصيرة دى "7 جلسات" بس، رحت شايف إن العيان اتلم بسرعة اكر من اللى كنت متوقعها من أعراضه، ومن تاريخه المليون ده، فبقيت قلقان من اللى حصل كده يعنى مثلاً ماكانش عنده أمل إنه يتزوج خالص وماكانش منتظم فى الشغل لدرجة انه كان عايز يبطله، بعد شهر واحد لقيت أن العيان بدأ "يتحرك"، ويعمل حاجات ماكانش بيعملها: يصلح حاجات فى البيت، يعامل الناس كويس، بينتظم فى الشغل، بيفكر فى مستقبله، وفى جوازه أنا استغربت.

د. يحيى: تقصد العيان مش بس تحسن بالنسبة للأعراض، دا كمان بقى يبادر في حاجات، من غير ما حد يقول له، إنت زعلان ليه بقى؟

د. مصطفى مدحت: هل ممكن يحصل ده كله في فترة قصيرة زي دى؟
د. يحيى: البركة فيك يا أحي،

..... بس أنا مش متأكد إن كل اللي قاله، هل ناخده على إنه حقيقة، ولا خيال؟ يجوز كله صح أو جزء منه صح، مثلا حكاية القبط دى مش مألوفة في الفلاحين، زي ما يكون المسألة عايزة مراجعة، هوًا عموما في الفلاحين الحكايات دى عندهم عادية، ويتعدى المسألة من مرحلة لمرحلة، وما بتعلقشى كثير، لكن مش بالكثرة دى ولا التعدد ده، ولا بالتنوع ده، أنا مش متأكد، وبعدين بالنسبة للعادة السرية مثلا اللي بدأت عند سن 5 سنين هل كان فيه "ذروة" (أورجاسم)، طبعًا مافيش قذف في السن دى، إنما في البنات الصغيرات ساعات يبقى فيه "ذروة"، في الأولاد مش متأكد.

د. مصطفى مدحت: كان فيه انتصاب من غير قذف، إنما هوًا بيقول كان فيه "ذروة"

د. يحيى: الانتصاب ممكن، بس الذروة واسعة شوية، ثم إن الكلام ده بداية من سن خمسة، دى الفترة اللي فرويد بيقول فيها إنها فترة كمون، إنما الجذع ده ما بطلشى، حسب كلامه، وزي ما يكون الجنس عنده قعد نشط طول الوقت بدرجات متفاوتة لكن مش لدرجات وأنواع الانحراف اللي هوًا حكاها، وبرضه يمكن ده خلّاه قعد يكبر من غير استقطاب بين هوية ذكورية وبين هوية أنثوية، فقعد ميمشى نفسه يا إما بالخيال يا إما بشوية واقع، لحد ما بدأت الوسواس والرهابات تنبئه إنه كده ما ينفعش.

د. مصطفى مدحت: أيوه مع بداية العيا هوه بطل كل ده

د. يحيى: والله ما انا عارف بطل ممارسة ولا بطل تخيل، الظاهر إن النمو الجنسي بتاعه ميمشى متوازي في كل الاتجاهات، ومش بس النمو الجنسي دا باين نمو القيم أيضا، يعني هو مؤذن وبيلاقي نفسه في شغلته الدينية دى اللي بتخليه "يقرب من ربنا"، وفي نفس الوقت هو موظف بعد الضهر في شركة، ولا عمره ربط مشاعره، ولا الحكاوى اللي بيحكيها بشغلة المؤذن، أو بصورته وهوًا على المأذنة بيأذن، أو بيقوم الصلاة، ولا عمره حكى لك عن شعور بالذنب وهو عمال بيأذن ولا هوه هم.

سواء كان اللي حكاها ده حقيقي، أو جزء منه حقيقي، فالظاهر إنه قعد كده لحد سن 21، أنا شايف إنه ما دخلشى مع نفسه معارك وصراعات وكلام من ده، **الحكايات مشيت جنب بعضها لحد ما لقاما كفاية كده بقى**، قام حاول يلم نفسه ما قدرش، فظهرت الأعراض النفسية قلق واكتئاب وسواس ورهابات وكلام من ده، **أنا بافترض إنها ظهرت علشان يساعد نفسه إنه يمتنع، راج لجأ لأقرب حاجة تمنعه من الممارسات دى. فخوف نفسه من إنه يمرض بالزهري، وبعدين لما انت طمنته على حكاية الزهري دى، نقل على الإيدز.**

زى ما يكون هوه راج عامل ضمير أو والد من خلال المرض، (يعنى من خلال خوفه من الزهرى، وبعدين من الإيدز لما انت شرتى له طب)، عمل كده عشان مجوش نفسه، ومجوش خيالاته برضه، يعنى استعمل المرض كمرحلة، وبعدين ما صدق لقي العلاج النفسى معاك، شبط فيه، لأن المرحلة مرحلة، عشان كده انت تلاحظ رغبته فى العلاج، وإنه بيجيلك بانتظام من محافظة عايزة سفر ساعتين كل أسبوع، يعنى المرض هنا عمل عنده دور إيجابي، وبعدين لما جالك وشعر بالسماح، إنك ما حكمتش عليه فاتلم أكثر وراج عاملها وخافف، فانت تخضيت.

د. مصطفى مدحت: أبوه استغربت

د. يحيى: يا إما يكون نموه كان بيتحرك طول الوقت، وانحرافاته ما كاتش تثببت ووقفة، زى ما تكون كانت تجريب وتعدى، فهو جالك جاهز وكانت حركية النمو عنده لسه نشطة، فلما اطمان لك وصدق سماحك، راج عاملها وقال لك يا واد ما فيه سكة أمان أه، واختار العلاج وإنه يكمل نموه، بدل كل الهيصمة دى، وبدل الحل بالمرض برضه.

التعقيب الحالى: (بعد اضطرارى لإعادة كما سبق التويه)

نلاحظ هنا بالمقارنة بين الحالتين ما يلي:

1- إن سامح عنده 17 سنة فى حين أن عبد الرحمن عنده 28 سنة (يفارق 11 سنة)، وبالتالى لا نستطيع أن نعرف كيف سوف تكون حالة سامح بعد 11 سنة، حتى لو أخذ العلاج مسارا جيدا.

2- إن سامح لم يدخل الحياة أصلا، لم يدرس، لم يعمل، من حيث واقع الإجازة، لم يعترف به أبوه أو أمه إلا بقدر الاستجابة لطلباته (ثم ركنوه بجوار الحائط = جنب الحيط = ناسين إنه موجود) فى حين أن عبد الرحمن دخل الحياة، والتزم بعمليين، وتمسك بهما، ووجد فى العمل المتداخل مع الدين ما أرضاه أكثر، دون أن يشعر بالذنب أو حتى بالتناقض، وحين خير - نظريا - بين عمله فى الشركة وعمله كمقيم شعائر اختار الأخير!!

3- إن سامح لم يتدرج فى نموه الجنسى مثل عبد الرحمن، فأول معلومة عن الجنس كانت فى سن 11 سنة، وبلغ سن 14 سنة، وعرف إنه بلغ من الاستحلام (أثناء النوم) وليس من العادة السرية، وبعدها بدأ العادة السرية، وفى نفس الوقت تقريبا بدأت خبرة الممارسة المثلية السالفة الذكر،

4- أما عبد الرحمن فقد بدأ ممارسة فعلية فى سن خمس سنوات حين استعمله من الظاهر أحد الجيران (18) سنة، ثم قال إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات أيضا، وزعم إنه كان يصل للذروة (كما قال) كما مارس الجنس مع حيوانات متنوعة منذ ما يقرب من ذلك، ثم من سن 16 سنة مارس جنسية مثلية متعددة متبادلة مع أقرانه حتى سن 21 سنة، ثم توقف عن هذه الممارسات واستمرت العادة السرية حتى زادت مع بداية التعب الذى أدى إلى الاستشارة الطبية

5- توقف سامح عن هذه الممارسات قبل سنة واحدة - على حد قوله- من بداية المرض، وكانت وظيفة المرض كما افترضنا أنه قال "لا" لهذا الموقف الشديد الصعوبة، قالها المرض يرفض كل شيء معاً، اللذة، والقهر، والناس، والأكل، والحركة، والحياة

6- توقف عبد الرحمن عن هذه الممارسات الأخيرة مع بداية المرض، وذلك بفضل المرض أيضاً الذي أزعجه من الزهري (فالإيدز) حتى امتد الرعب لمجرد الاحتكاك في الأتوبيس، ولم يحتج أن يصاب بذهان مجمّد مثل تلك الصورة التي أعجزت سامح، وظل يواصل العملين معاً، وجاء يشكو من أعراض الرهاب من المرض التناسلي فقط

7- بمجرد أن تقبلُ زميلنا المعالج البادئ مريضه عبد الرحمن، بما أسميناه الجهل الجميل، وشرح له صعوبة أو استحالة إصابته بالزهري هكذا، وحتى بعد أن استبدل عبدالرحمن الإيدز بالزهري لفترة ما، بمجرد أن اطمأن عبد الرحمن أن معالجا طبيبا سمحا قد استوعب تاريخه، وعاونه في أن يواصل حياته دون نصائح مباشرة، أو لوم أخلاقي، جمع عبد الرحمن نفسه، واستمد المنع المسامح في نفس الوقت من المعالج، واستغنى عن الأعراض وتحسن خلال أسابيع، فأصبح أكثر مبادأة، والتزاما في البيت والعمل، وتوجه نحو قرار الزواج برغبة وجديّة

8- سامح بسنه الأصغر، ونموه المخلق المشوّه، وصلته محاولة الطبيب الكبير أنه "مكافح"، بمعنى أنه استعمل المرض ليرفض ما لم يستطع رفضه أثناء صحته وهو بكل ذلك الضعف وتلك الهشاشة أمام كل هذا القهر واحتمال مشاركته في القبول تعوداً على اللذة، وقد بدا حرصه على الشفاء أثناء المقابلة، فكان مظهراً آخر لمحاولاته المكافحة لإنقاذ نفسه، كما أنه تقبل محاولة الطبيب احترامه أيضاً بشكل لم نتوقعه، وإن كنا استبعدنا تصديق أن هذه الرسالة الصعبة، (الاحترام) قد وصلت كما بدا من المناقشة الحوارية، بالقدر الذي قد يعينه على بداية جديدة لاستمرار نموه

الخلاصة وملامح فروض جديدة

يبدو من هذه المقارنة السريعة ما يلي:

- إن النمو الجنسي لا ينفصل عن النمو عامة، وبالذات نمو "العلاقة بالآخر"، وتشكيل الذات

- إن البداية المبكرة للتعرف على الجسد، فالجنس، ولو حتى كانت بدايات سيئة أو خطأ بشكل محدود، لا يحبس الجنس مستقلاً عن بقية مسارات النمو .

- وهذا ليس مرادفاً للشائع عن الدعوة إلى التربية الجنسية، إن ما يسمى تعليم الجنس في المدارس دون جو ثقافي عام، يتصف بالمسامية والحركة والنور والحوار، قد يكون تلقينا تحفيظياً يقوم به من لم يعرف جوهر ولا روعة ولا وظيفة الجنس البشرى بعد أن قطع هذا المشوار التطوري الطويل

ربما هذا هو ما يفسر عدم شعوره بالذنب من ناحية، وافتقار المعالج والمشرّف إلى فهم عدم تناقضه ما بين عمله (الذى يقربه من ربنا) وبين ممارساته المتنوعة المتعددة المتنقلة،

في نفس الوقت، حين وصل الأمر أن تتواصل بعض هذه الممارسات (التي رجحنا أن بعضها أو ربما كثيرا منها كان تخيلا لا واقعا، علما بأن التخيل قد يؤدي نفس الوظيفة، فهو وعى آخر) أقول حين وصل الأمر عند عبد الرحمن أن عمادت بعض هذه الممارسات أطول مما تحتاجه خطوات النمو، ووجد نفسه غير قادر على أن يضع لها حدا، ظهر المرض يخوّفه، بالسواسوس والرهابات، فتوقف، إلى أن وجد طبيبا يتمتع بمهله جميل، قبيلته كله على بعضه، فجمع تجاربه، واطمأن إلى طبيبه وشفى في سبع أسابيع (على الأرجح) كما لاحظنا

أما ما حدث لسامح فيبدو أنه عكس ذلك تمام، كل ما وصله من دين هو تعليمات سطحية عابرة دون ممارسة أو قدوة، وصله ذلك ومثله من أبوين تخلوا عن مسئوليتهم بطيبة هي للأسف غفلة، فانطوى على نفسه، ولم يجد حتى تعويضا في دراسة منتظمة، أو عمل ملزم،

لم يعترف به أحد تلميذا أو عاملا أو حتى إبناء، وحين وجد من يعترف به جاءه الاعتراف ملوثا قاهرا، لكن عمقا في داخله استقبله بشقيه: اللذة والاعتراف معا، فكان ما كان.

لم نلاحظ عند سامح أية معالم للحركة، والمثابرة، والتجربة والخطأ، اختزل كل وجوده في هذه الزاوية الشائنة والمشوّهة، فلا موضوع، ولا إنجاز، ولا دين، ولا شيء إلا هذا المزيج المتداخل من القهر واللذة،

لم تقم كل هذه الممارسات القامعة بدور نمائي، بل بالعكس أدت إلى هذا النكوص الذي عرى الثنائية الجنسية من جهة، وفاقم الأزق الذي جعل فرصة رفض الجارى بإرادة واعية، حتى يطلق مسار النمو، ومستحيلة، فظهر المرض ليؤدى وظيفة الرفض الشامل بهذه الصورة الخطيرة

* * * *

ملحق النشرة:

وصلتني من د. أميمة رفعت هذه الرسالة تعقيبا على ما كان قد نشر من حلقات حول هذا الموضوع أنشرها فيما يلي - بديلا عن نشرها في "بريد الجمعة" أو في "باب استشارات مهنية" حتى لا أضطر لإعادة للمرة الكذا هناك، أنشرها مع تعقيب محدود، يلحقه مقتطفات مما سبق ذكره.

"..... عن احتمال الربط بين حالة سامح وحالة الإشراف عن بعد"

من نص الرسالة

عندى حالة أعالجها منذ ما يقرب من شهر هي مزيج من الخاليتين . مريضة لديها 32 سنة إبنة إمام مسجد في إحدى

الحفاظ، تم نقله إلى الإسكندرية منذ 18 سنة تقريبا . المريضة هي الأخت الوسطى لستة إخوة و أخوات، ولها نشاط جنسى مستمر منذ سن 11 عاما حتى 22 عاما . بدأ بإساءة الأخ الأكبر لها جنسيا هي والأخت الصغرى، ثم إساءتها هي نفسها لابن الجيران الأصغر جنسيا، ثم الممارسات الجنسية المتعددة (تجارب ليست كاملة) مع شباب مختلف يدافع التجربة والفضول كما تقول ،

التعليق

... شكرا، على إعطائنا هذه الفرصة

ذلك لأن هذه البداية ليس لها علاقة بما أشرت إليه حالا بالنسبة لحالة سامح، والأهم حالة عبد الرحمن أساسا، بل إنها تتيح لي الفرصة أن أوضح أنها تمثل العكس تقريبا،

إن السماح الباكر، في ظل الانفتاح والمسامية والصراحة والإحاطة، للتراجع، هو الذى يتيح فرصة لنمو الوظائف النفسية والبيولوجية في مسارها الطبيعي ومن بينها الوظيفة الجنسية بشقيها الذى والتواصل، أما البداية هنا في هذه الحالة فهي تبدو متأخرة، وأنا لست متأكدا إن كان لها علاقة بوظيفة الوالد الفاضل أم لا، خاصة أنه وجه إلى التعليم الأزهرى تحديدا،

هذه البداية لا تثبت أبدا الفرض الذى افترضته في آخر حلقة (وأنت معذورة، فأنت لم تكونى قد قرأتها بعد يا د. أميمة) ولا هي تشير إلى نفس احتمالات الخيال والتنقل والتجربة بالمراجعة للاستفادة، التى مارسها عبد الرحمن (والتي شرحناها حالا في الفرض الأساسى).

يبدو أنها بداية تواكبت مع سن بلوغ هذه الفتاة، بعد فترة لا نعرف ماذا جرى للوظيفة الجنسية فيها من حيث الاحترام والاعتراف والسماح والحوار، فبدت مثل هذه البداية بمثابة قفزة تعويضية شاطحة سائفة هكذا.

ثم إنها كانت بداية جاءت من خارج المريضة، من الأخ، الذى لا أعرف سنه آنذاك، والذى لم يتوان أن يمتد نشاطه المحارمى إلى الأخت الأصغر،

ثم إن مريضتنا "لم تقصر بدورها!!"، فبدأت مع ابن الجيران الذى لا أعرف عمره،

هذا، وأنا لم أعرف تحديدا ماذا تقصدين بتعبير "أساءت هي نفسها" ويبدو أنك تقصدين abuse، وأنا أتخفظ في استعمال هذا التعبير هنا، إلا بعد أن أعرف سن ابن الجيران وما تم تحديدا

ثم تأتى بعد ذلك ممارساتها الجنسية المتعددة مع شباب مختلف، فتصلنى غير ممارسة عبد الرحمن التجريبية (الخيالية جزئيا) تلك الممارسات السلسة التى مر بها عبد الرحمن حتى مع الحيوانات، الممارسات هنا أغرب وأبعد توقعا وهى بنت، ووالدها هو ما ذكرت، فأتساءل عن حجم الخيال أيضا في ذلك،

وهذا يمكن معرفته - ولو جزئيا - من السؤال عن التفاصيل: المكان، الأعمار، اختلاف التجربة، المدى.

ولا يكفي أن توصف بأنها ممارسات ليست كاملة، فل هذه أيضا درجات، أما أن توصف هذه الممارسات، ونحن لا نعرف عددها تحديدا، توصف بالفضول وحب الاستطلاع من سن 11- حتى 22 فهي مدة تتجاوز حب الاستطلاع كثيرا،

هذا كلام المريضة، نسمعه ونحترمه، ثم نفحصه .

من نص الرسالة

..... حتى كانت آخر تجاربها أكثر تطورا ولكن ليست ممارسة كاملة أيضا مع خطيب لها أجبرها أبوها على الارتباط به بعد أن ظل يرفض من اختارته هي لمدة 8 سنوات لم تكف خلالها عن ممارساتها معه هو أيضا . بعد التجربة الأخيرة إنكسرت و دخلت المستشفى بحالة هوس منذ 6 سنوات على ما اعتقد

التعقيب

مع هذه الفتاة، ينبغي الخذر من احتمال إسهام الخيال في نسج هذه الحكايات، خاصة بعد أن تبين أنها معرضة لذهان الهوس لاحقا .

لا يمكن الجزم بطبيعة ومنطق سبب رفض والدها لهذا الذي اختارته، وظل يلج عليها طوال ست سنوات، فينبغي أخذ هذه المعلومات بحذر وتدقيق، فهل كان هذا الخطيب من بين من كانت تمارس معهم نشاطها من باب حب الاستطلاع؟؟ وإلى أي مدى كان جادا؟ ما أسباب الرفض تفصيلا، المرة تلو المرة؟ ثم من هذا الذي أجبرها والدها على الارتباط به، وهل ظلت تمارس الجنس مع الذي اختارته ست سنوات، أم مع خطيبها .

ثم ما هي تلك التجربة الأخير التي كسرتها، أي الممارسة (غير الكاملة) مع واحد مفروض عليها، لم يتزوجها بعد، أم مع من اختاره قلبها قبله؟؟!!

أنا لا ألومك يا د. أميمة لنقص المعلومات، فكل حالات الإشراف عن بعد لا نناقش فيها إلا المعلومات المطروحة، وهي ناقصة عادة (مثل حالة عبد الرحمن)، وهذا عكس الأمر في باب "حالات وأحوال" (مثل حالة سامح التي استغرقت ست نشرات كما ترين)، لكن المسألة في حالة مريضتك هنا غامضة غموضا يحتاج إلى وقفة، وقد نشرتها كلها برغم هذا النقص لأنها - بحضورها العكسي هكذا - توضح جانبا من "فروضي" أنا وخشيت أن يفهمه المتلقى بغير ما قصدت،

حالتك هذه يا د. أميمة تبين نوعا من الممارسة المتعددة الباكرة، التي تشوه وتقزم وتجهض أي نمو حقيقي لوظيفة بيولوجية رائعة تحتاج أن تتواكب فيها الوظائف معا بمركة مرنة، وتجارب في النور، تسمح بالحوار والتراجع والتعلم .

إن لك الفضل أن ترينا أنه حتى لو كان الأب الفاضل بهذه الصورة المتلزمة الأمرة بالمعروف، الناهية عن المنكر، فإن الافتقار إلى مجال النمو الصحيح لا يمنع من ممارسات يكون الكبت (الصحي والصحيح) أفضل منها.

ثم إن إصابتها بالهوس بالذات، قد يرجعنا إلى التفكير في احتمال أن يكون سلوكها منذ البداية هو درجة أقل من الهوس بشكل أو بآخر، (بالإضافة إلى خيالات خصبة) الأمر الذي يحتاج معلومات أكثر وخاصة عن تاريخ المرض النفسي في الأسرة وغير ذلك.

من نص الرسالة

..... (ثم) جاءتني وهي تلبس قناع الواعظ، لا تكف عن قراءة الآيات القرآنية والأحاديث، وهو يسير بالنسبة إليها فهي خريجة كلية ازهرية، وتتهم الجميع بعدم الطاعة وتأم كل من حولها وكأنها تسقط كل خطاياها على الآخرين، ثم تحاول إصلاحها .

التعقيب

أعتقد أن ذلك يؤكد احتمال أن تجارها الجنسية الأولى لم تكن تجارب نمائية أصلاً، وإنما الأرجح أنها كانت نشازاً بدائياً، مختلطة بخيال جامع ما هي تحاول أن تغطيه بقناع الوعظ الذي استمدته من دراستها وربما من أبيها (دون لوم على أيهما بشكل مباشر)

من نص الرسالة

بعد أن بيننا علاقة سوية (بصعوبة شديدة) حكيت لي قصتها، ثم سألتني بجدة وتأنيب: \ " إنني مشمئزة مني ؟ \ " أجبت بالنفي، فقلت بنبرة أكثر حدة: \ " يجب أن تשמئزي مني، كل إلهي حكيت هولك قرف و حرام \ " . الحقيقة أنني إرتبكت في هذه اللحظة، وسألت نفسي نفس سؤالها، ما السبب الذي يجعلني لا أشمئز منها ؟ لم يكن لدى فرصة للتفكير فرددت بما جاء في بالي في هذه اللحظة: \ " و بعد أن أشمئز منك، إيه الخطوة الجاية ؟ \ " كنت أكلم نفسي أكثر مما أكلمها ووجدت أنني لسبب ما لا أريد أن أتركها، وهي أيضاً تقبلت إجابتي لأنها لا تريدني أن أتركها

تذكرت هذا الحوار و أنا أقرا تعليقك على حالة سامح، بان قبول المريض بما هو عليه، واحترام إنسانيته ووجوده برغم إغرافه عن المسار هو من قبيل الإحترام وليس الشفقة، وربما يجيب هذا على سؤال المريضة وبالتالي سؤالى لنفسى \ " لماذا لم أشمئز منها ؟ "

التعقيب

أذكرك يا د. أميمة أننا لم نرفض مثل هذا الشعور من جانب المعالج منذ بدأنا باب التدريب عن

بعد، ثم باب استشارات مهنية بالذات، ولعلك تذكرين أول حالة أرسلت تستشريني فيها، ففتحت لنا هذا الباب، وكيف أنك كرهت مريضتك، فشاركناك حقلك في ذلك، أقول إنني أذكر أننا لا نرفض حتى الاشمزاز من مريض كبدية، فنحن بشر، ونعالج المرضى - كما كررنا مرارا - بما هو "نحن"، لا أكثر ولا أقل، فالاشمزاز ومثله، مسموح به، لأنه وارد بما هو نحن بشرا من حقنا أن نشمئز، الفرق هو أننا لا نتوقف عنده، وفي نفس الوقت لا نتخدد أنفسنا ونسرع بالإبدال (الميكانزمي) بأن نمارس الشفقة على مرضانا من أعلى وكأننا نساعدهم من موقع حكيم، الذي يستطيع أن يحمل مسؤولية اشمزازهم بين يديه، ثم يتقدم بالرغم من ذلك في محاولة احتواء نفسه ومريضه في إطار أشمل واحدة واحدة، هو الذي يمكن أن يعايش ما أسمناه "احترازا" الذي هو جوهر الحب البناء الذي نعنيه، وعلى فكرة هو ليس حيا باردا ولا عقلانيا، بل لعله سوف يثبت أنه الذي يستاهل كلمة "حب" دون غيره.

من نص الرسالة

التشابه الثاني هو مع حالة الإشراف عن بعد، وهو تغير الدفاعات فجأة و إن كانت لم تلجأ لشبه الصحة، ففي يوم وليلة قُدرت المريضة التخلي عن دور الواعظ وأن تظهر وجهها القبيح للجميع، فأخذت تمارس العادة السرية بجنون أمام التمريض وتعلن ما تفعل أمامي وهي تطلب مني أن أكرهها. أعتقد أنها كانت تريد أن تعاقب نفسها ولم تكتم بذلك بل رفضت تماما تناول أي دواء و كأنها لا تريد أن تشفى و تريد أن نراها دائما على حقيقتها

التعقيب

لا أذكر أنني ذكرت أن الدفاعات تغيرت فجأة عند عبد الرحمن حتى إلى ما يشبه الصحة،

لقد طرحت هذا الاحتمال لأميز بين التحسن الزائف، الذي علينا أن نقبله أيضا إذا استمر ناجحا، وبين التحسن الحقيقي الدال على أن العلاج قد أكمل مشوارا ثنائيا كان المريض يقوم به وحده قبل أن يسألنا النصيح،

وهذا الاحتمال الأخير هو ما رجح لدى فيننته خاصة في يومية أمس واليوم، (ومعك عذرك إذ أنك لم تقرني بعد لا هذه ولا تلك)

أما ما حدث لمريضتك من انهيار الدفاعات فهو حدث في الاتجاه العكسي تماما، وقد تجلى المرض الأصلي من النوع المختلط، (الهوسي الاكتئابي معا) وهو يشير إلى انهيار الكبت (العادة السرية علانية) وفي نفس الوقت إلى الخلف "كحيلة انسحابية هروبية" بالعزوف عن الأكل والعلاج، لكنني لم أر في هذا أو ذاك أي عقاب للذات،

من نص الرسالة

أمرت لها بالعلاج بالصدمات وسنرى ماذا سيحدث...

يا د. أميمة، يا د. أميمة: لقد سبق أن شرحتُ لك تفصيلاً الآلية التي أستخدم بها هذا العلاج العظيم، يا د. أميمة لا أنا - ولا أنت، المفروض يعنى - نعطي المرضى صدمات من أصله، هذه ليست صدمات، وإنما هي علاج تنظيم إيقاع المخ، Rhythm Restoring Therapy وهو بمثابة إعادة تشغيل الحاسوب، ونتيجته تتوقف على كفاءة الحاسوب ونوع عطله، ولذلك فمن المهم جدا في كل حالة أن نحسن "الإعداد" و"التوقيت" لهذا العلاج الرائع، حتى يأتي بأفضل النتائج ولا أظن أن هذه المريضة قد أعدت - في حدود ما ذكرت إعدادا كافيا، ولا أن هذا وقته، ولكن هذا لا يمنع من اعطائها "تنظيمية" (جلسة واحدة) ولا تعطي الثانية إلا إذا كانت الاستجابة إيجابية، فقد تكون قد أعدت لها من خلال إخلاصكم وتحملكم واحترامكم لها، حتى لو تغلف باشمزازك المشروع.

من نص الرسالة

ولكنني أجد صعوبة دائما في التعامل مع شعور المرضى بالذنب ،

التعقيب:

- بدا لي أن هذه المريضة - في كل المراحل التي شرحتها لنا - لم يتكون لديها كيان داخلي حقيقي يمكن أن يُشعرها بالذنب (علما بأنني لا أعتبر الشعور بالذنب مزية أو ميكانزما بناء أصلا)، ما حدث مؤخرا هكذا هو نكسة حادة، تدل على تفاقم الحالة من جهة، وعلى أنه لم يصلها من كل الجهود الجيدة التي بذلتها أنت وزملائك ما يكفي لكي تصدق أنها يمكن أن تستحق الاحترام، وهذا ليس ذنبكم (ولا ذنبها بشكل مباشر)

وبعد

نذكر القارئ الصديق بالعودة إلى نشرة أمس بالذات فيما يخص محاولة شرح هذا الوجدان المعرفي الفاعلي الذي اسمناه الاحترام (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 5-6) وأيضاً، برغم ما أوصيناه به في البداية أن يرجع إلى نشرة (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 2-6) التي حاورنا فيها المريض حول الاحترام.

شكرا وعترا

- سوف نسميه بهذا الاسم ابتداءً، علما بأن الطبيب المعالج لم يذكر اسمه أصلا، كما هو المتبع في باب "التدريب عن بعد".

- ملحوظة: حين كتبت أطروحتي عن "الوظيفة الجنسية من التكاثر إلى التواصل" لم تخطر لي تفاصيل ارتباطها بالاعتراف بالوجود، ثم العلاقة بالآخر بهذه الصورة، وأنا أعترف أنني أحتاج إلى مراجعتها من خلال هذه الفروض الجديدة التي نعايشها معاً، ولسوف أفعل إن كان في العمر بقية

جانفي 2009: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية الهربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحّة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته بعيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج 1 الواقعة ج 2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج -) ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحّة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

